الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

الواقع والإستشراف في رواية زمن الغربان لجيلالي خلاص

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تـخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

عزي نبيلة

بن ناصر باهية

إشراف الأستاذ:

أمقران حكيم

لجنة المناقشة:

الدكتور بوذيب الهادي .....رئيسا

الدكتور رحيم يوسف.....عضوا مناقشا

الأستاذ حكيم أمقران ..... مشرفا و مقررا

السنة الجامعية:2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

لقوله تعالى «فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفروا»

وقوله صلى الله عليه وسلم «من لم يشكر الناس لم يشكر الله»

قال أحدهم :

فلو كان للشكر شخصا يبين إذا تأمله الناظر

لمثله لك حتى تراه لتعلم إني امرؤ شاعر

يا مولى النعماء إلى شاكر والشكر واجب للمنعم

نشكر الله عزوجل على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث

ويسرنا تقدم الشكر لأبائنا وأمهاتنا على تعليمنا منذ الصغر وسهروا الليالي علينا منذ أن رفعنا أقلامنا

ونشكر كل من درسنا منذ الإعدادي وصولا إلى التخرج .

كما لا يفتونا شكر أستاذنا المشرف الذي قبل الإشراف على مذكرة تخرجنا و مساندته لنا.

نشكر إدارة الجامعة خصوصا كلية اللغات والآداب بجامعة بجاية

ولا ننسى الحرم الجامعي برشيش 1 لقصر الذي وفر لنا كل وسائل الراحة ، و شكر خاص للجنة المناقشة.

جزاكم الله جميعا عني خير الجزاء .

الإهداء

إلى من قال فيهما سبحانه وتعالى «وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا»

وقول الإمام الشافعي :

وأطع أباك فإنه رباك من عهد الصغر .

واخضع لامك وإرضيها فعقوقها إحدى الكبائر

اهدي هذا العمل المتواضع لكما يا اغلي ما أملك في الوجود

لك يا من أحمل اسمه بكل فخر واعتزاز أبي"سعيد" أدامك الله

والى من تدمع عينيها لتعبي ، وتفرح لفرحي وتدعوا لي في كل سجدة وركعة ،إلى التي وضع الله الجنة تحت قدميها ، أمي الغالية "شفيعة"فالتدومي بصحة جيدة .

حفظكما الله يا قرة عيني ، والكلمات قليلة لأشكركما ،جزاؤكم عند الله ، أطال الله في عمركما .

كما أهديه إلى بركة بيتنا جدتي.

والى كل أعمامي :سمير ،رشيد ،خير الدين .

والى كل شموع بيتنا أخواتي الغاليات : جوهرة ، سعاد ،شلابية ، سهام ، حنان ،كهينة.

والى اخي الوحيد : محمود

و مسك الجنة "رندة دوغيال"

أتمنى أن تنجحوا وتصلوا الى القمة و ان تجربوا شعور النجاح .

والى من ساندني وعاش معي كل لحظة ، وحمل قلقي وتوتري وسعى إلى دعمي ومواساتي وتشجيعي ، أتقدم له بشكر خاص : "ش.م" .

والى من تقاسمت معها عناء هذا البحث ، وعشت معها الحلو والمر أهديه لك : عزي نبيلة .

ومن نسيتهم سهوا فعفوا

والحمد لله حمدا كثيرا أنها تمت على خير .

باهية

الإهداء

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا و لم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا، بدأنا بأكثر من يد و قاسينا أكثر منهم و عانينا الكثير من الصعاب و العراقيل و ها نحن نطوي سهر الليالي و عقب الأيام و خلاصة المشوار.

إلى من رآني قلبها قبل عينيها.

إلى من لم تبخل عليا يوما بعطائها و حنانها أمي الغالية سبب وجودي و وصولي لهذه المرحلة أمي حبيبتي "لويزة" أطال الله في عمرك و أعطاكي الصحة و العافية.

إلى من وهبني اسمه و كان لي سندا بعد الله، و الذي علمني الوفاء و الذي لا يزال يراني طفلة بين ذراعيه مهما بلغت من عمر إليك يا نور عيوني أبي حبيبي "بولنوار" أطال الله في عمرك و أعطاك الصحة يا رب.

إليكن يا من تقاسمت معكن الحلوة و المرة أخواتي "ليلة، غنية، ضاوية" حفظكن الله لي و لعائلتكن و لأزواجكن "خ. جمال، ب. صديق، ع. فهيم" حفظهم الله و أعمركن الله بعطائه.

إلى إخواني سند حياتي بعد الله و والدي الذين لم يبخلوا علي بأي شيء "توفيق، حليم، إلياس" أدامكم الله تيجانا فوق رؤوسنا.

إلى أبناء أخواتي و إخواني "ملينا" التي أتمنى لها النجاح في شهادة البكالوريا، "رؤوف"، "كهينة"، "عباس"، "أنيس"، "رسيم"، "ليتيسيا"، "بورلين"، "عادل"، أتمنى لهم مستقبلا زاهرا حافلا بالنجاح.

إلى داعمي المعنوي و سندي النفسي الذي لم يترك يدي رغم كل الظروف الصعبة و الذي لم يبخل عليا بالمساعدة و بالنصيحة "ر.ع".

إلى زميلتي و صديقة مشواري الجامعي "باهية" أشكرك، و شكر

إلى أصدقائي و زملائي و كل من يعرف عزي نبيلة

و إلى كل من ذكرهم القلب و نساهم القلم نبيلة

نبيلة

مقدمة

مقدمة:

كل راوية تقرأ تترك بصمة في نفس قارئها، و تكون عالما خاصا بها، لها ما يجذب إليها، فهي جنس مستقل متميز بوجوده و شكله، فتعتبر متنفسا تصور فيها محطات اجتماعية و سياسية و اقتصادية، حتى احتل هذا الجنس مكانة متميزة في الأدب العربي.

وتماشيا مع احرازات الرواية العربية للجوائز على المستوى العالمي اقترنت بها الرواية الجزائرية، و عدت "ريح الجنوب" أول رواية ناضجة في الجزائر، إذ حاول الروائيون الجزائريون أن يتبعوا خطى المشرقيين في هذا المجال، و أن يوصلوا الرواية الجزائرية إلى أبعد مدى.

وعليه اتجهت إلى تصوير الحياة الواقعية و حاولت نقل حقائق الواقع المعيشي للفرد، فقد واكب ميلاد الرواية الجزائرية ظهور عدة تحولات على جميع الأصعدة، و ما كان على الروائي إلا تبني هذه التغيرات و نقلها إلى عالم الرواية، لذا راح يقترب من الواقع و يتشارك الفرد همومه في كل زمان و مكان.

وهذا التصوير الواقعي سم للرواية أن تنضج فنيا و تتخذ شكلا و حيزا في الرواية العالمية، فهي تعكس قضايا المجتمع عبر أزمنته المختلفة.

رواية "زمن الغربان" من بين الروايات الجزائرية التي كانت بقلم "جيلالي خلاص" الذي حاول فيها أن يستشرف مستقبل بلد في السنوات القادمة و هذا ما يجذب إليها القراء و الدراسات.

وعليه تصاغ إشكالية بحثنا التي هي: كيف استطاع جيلالي خلاص أن يزاوج بين الواقع و الاستشراف في روايته؟

وهذه الإشكالية تحمل معها عدة تساؤلات:

- ما مفهوم الأدب الواقعي؟ و ما هي خصوصياته؟

- ما مفهوم الاستشراف؟

- ما طبيعة العلاقة بين الواقع و الاستشراف؟

ولإتمام بحثنا "زمن الغربان بين الواقع و الاستشراف" الذي ارتأينا أن نبحث حوله، أولا لأنه لم يسبق لنا أن صادفنا كلمة الاستشراف في الأدب، و لا علم لنا بالمعنى الذي تحمله، كما أن هذه أول قراءة نقرأها لجيلالي خلاص، حيث وجدنا فيها التشويق و الحماس لخوض هذا البحث، و لحل إشكاليتنا هذه اعتمدنا على خطة تضمنت ما يلي:

مقدمة، و فصلين و ملحق و خاتمة و أخيرا ملخص شامل للبحث.

الفصل الأول فصل نظري معنون "تحديدات منهجية" قسمناه إلى ثلاثة أجزاء:

- الأدب الواقعي و خصوصياته.

- النقد الاجتماعي و الأدب.

- الأدب و الاستشراف.

أما الفصل الثاني فهو فصل تطبيقي جاء بعنوان "تجليات الواقع و الاستشراف في رواية زمن الغربان"، تضمن ملخصا للرواية و تحليل لعنوان الرواية، بعدها قسمناه إلى ثلاثة أجزاء:

- الواقع الاجتماعي و السياسي.

- الرواية بين الواقع و الاستشراف.

- أثر الواقع على شخصيات الرواية.

وصاحبنا كلا الفصلين بملحق كان نبذة عن حياة الكاتب الروائي جيلالي خلاص، و وضعنا خاتمة تضمن أهم النتائج المتحصل عليها في البحث، و لإلمام جوانب البحث اعتمدنا على المنهج الاجتماعي، كما استعننا بمجموع من المصادر و المراجع من بينها:

- رواية زمن الغربان.

- لسان العرب لابن منظور.

- مناهج النقد المعاصر لصلاح فضل.

- بيار زيما النقد الاجتماعي.

وكأي بحث فقد صادفنا صعوبات زادته لذة على عناء منها نقص الدراسات حول موضوع الاستشراف، و جائحة كورونا العالمية التي قيدت العالم بأسره، و توقفنا عن الدراسة، وتوقف كل الأنشطة لا مواصلات و لا مكتبات قد كانت عائق و حاجزا فصلنا عن الجامعة، إضافة إلى قلة خبرتنا و تجربتنا وممارستنا لمثل هذه التجربة من قبل، و صعوبة الحصول على المصادر و المراجع، كما عانينا من ثقل الأنترنت الذي صعب علينا تحميل الكتب و الدراسات التي تخدم موضوعنا.

نرجو من الله أن يكلل عملنا بالنجاح و التوفيق وأن ينال القبول و أن يكون مفيدا للطلبة اللاحقين، كما نتمنى أنه خدم موضوع الاستشراف وزاد من زاد الدراسات المنصبة عليه.

وفي الأخير نتقدم بالشكر لأستاذنا المشرف "حكيم أمقران" لوقوفه بجانبنا طيلة مدة البحث، و تقديمه النصائح و الإرشادات القيمة لنا، و نشكر أيضا لجنة المناقشة على قراءتهم المذكرة و تقييمها.

الفصل الأول

تحديدات منهجية

نشأة الأدب الواقعي

و خصوصياته

لطالما كان الواقع مصدر إلهام الكثير من الأدباء والمفكرين فهو صلة وصل بين الأدب والمجتمع، إذ يستقي من مختلف الحالات الاجتماعية مواضيعه ،يحاول تصويرها بدقة وبدون تحريف بعيدا عن الخيال والتعقيد ، وهذا ما يسمى بالأدب الواقعي ، ظهر لضرورة فرضتها الحياة اليومية فهو يحافظ على ملامحها .فلا يخدش صورة الحياة الحقيقة بالخيال بالرغم من أن الخيال شيء جميل إلا أنه يبقى غير حقيقي وصورة ذهنية فقط، ويبقى الواقع الصورة الحقيقية التي لا يشك فيها .

فكان في نظر الواقعيين أنه عليهم معالجة كل أشكال الواقع برسمه كما هو في الحقيقة ، حيث تقوم أعمالهم الأدبية على تناول كل ما كانوا يعيشونه فأصبحت كالمرآة العاكسة للواقع على عكس ما كانت تقوم به الرومانسية بدليل أن الكثير من الأدباء يقرون أن المجتمع مصدر إلهامهم .

I/ماهية الواقعية :

الواقعية مصدر صناعي ، صيغ من اسم الفاعل (الواقع) وتعني في المعاجم العربية الموضوع الذي يقع عليه التجديد والتوقع " الواقعية le réealisme نسبة إلى الواقع le réel، وهو الموجود حقيقة في الطبيعة والإنسان ، والواقع نوعان حقيقي وفني ، والأول ما إذا وصفه الإنسان كان صادقا وأمينًا لموافقته لما هو موجود وكائن "..." والثاني : يقوم على خلق إبداعي لواقع لا يشترط أن يكون حقيقيا بحذارفره "[1] فالنوع الأول يكون طبقا لأصله ووصفا آمنا وصادقا والثاني يتخلله المجاز ومرفوق بزيادة أو نقصان .

لم يتفق النقاد في البداية على وضع اسم معين وثابت للواقعية فقد اختلفت أسمائها وتنوعت " إن الواقعية تعني أشياء مختلفة في سياقات مختلفة "[2] وتؤكد هذا القول أن للواقعية معاني في مواضع ومعاني أخرى في مواضع أخرى ، كما يرى آخرون " أنها " الفزياء" الإجتماعية على حد قول أوغست كونت مؤسس علم الإجتماع الحديث "[3] فالواقع هو الذي يتحكم في جميع الأنواع الأدبية التي تسعى إلى رصد ومعالجة القضايا الإجتماعية .

1/ الجذر اللغوي:

ورد في المعجم المعاني الجامع على أن الواقع من :

1-وقع : (فعل).

---

[1]-عبد الرزاق الأصفر ، المذاهب الأدبية لدى الغرب ، مع ترجمات نصوص أبرز أعلامها ، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دط ، دمشق سوريا ، 1999 ، ص 133.

2- صلاح فضل ، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي ، دار المعارف القاهرة ، ط2 ، مصر ، 1980 ، ص 33 .

3- د. الطيب بودربالة / د. السعيد جابا الله ، مجلة العلوم الإنسانية ، ع 7 ، جامعة باتنة ، فيفري 2005 ، د ص .

وقع/وقع على /وقع في/وقع من يقع ، قع، وقعاه وقوعا و وقعة .

-وقع الأمر : تم ، حدث .

-وقع تحت طائلة القانون : خضع للعقاب بحسب أحكام القانون .

وقع في أيديهم : قبضوا عليه ، أمسكوا به .

وقع في التجربة : مايدفع إلى الشر و الخطيئة .

وقع في الحب: أحب فجأة .

وقع في فخ : انخدع ، جازت عليه حيلة .

2- وقع : (اسم)

مصدر: وقع .

تبع وقع أقدامه : أي صوت مشيه وهو يحدث .

كان لكلامه وقع حسن: أثر حسن.

له وقع عند قومه: رفعة، منزلة، قدر.

الوقع: صوت الضرب في الشيء .

الوقع: المكان المرتفع من الجبل.

الوقع: السحاب الرقيق.

الوقع: الحصى الصغيرة.[1]

*أما لفظة الواقع في معجم ابن منظور فهي :

يقع، وقاع، وقوعا ، السقوط و إنزال الشيء على الشيء ، وهذا ما يفيد في الكلام حقيقة ، كأن تقول وقع الطير على الأرض أو الشجر أو وقع المطر على الأرض ، أو وقعت الدواب أي ربظت على الأرض أما في الإستخدام المجازي : فوقع بمعنى حصول الشئ و ثبوته كالقول وقع الحق أي ثبت ، وقع عليه أي ثبت عليه ووقع في الشرك: حصل فيه .

الواقع من وقع ، لها عدّة معاني منها السقوط : وقع الشئ من يدي أي سقط .[2]

I-2 / الجذر الاصطلاحي :

تعددت واختلفت مفاهيم الواقعية و ذلك باختلاف بلدان ظهورها ومراحل نشأتها إلا أن المفكرين توجدوا على مفهوم واحد وهو الواقع و الواقع مصدر الواقعية " تنوعت مفاهيمه مثل الواقعة التي ترجمت بها لفظة "rèalisme " الأوروبية ، وكل ذلك بسبب الأصل الإشتقاقي للكلمة وهو لفظ واقع "[3]

معاني هذه التعريفات:

ويعرفها عز الدين إسماعيل بأن " الواقعية هي تصوير الحياة على ماهية"[4] فيعتبرها مرآة عاكسة لما هو موجود في الواقع من حقائق معاشة .

---

[1]– الموقع: تعريف و شرح المعاني الجامع .www. Almaany. Com

[2]–ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر للنشر ، مجلد 8 ، ط1 ، بيروت ، ص 402.

[3]- عبد العاطي شلبي ، فنون الادب الحديث (بين الادب الغربي و الادب العربي) ، المكتب الجامعي الحديث ، ط1 ، الإسكندرية ، 2005 ، ص 45.

[4]–عز الدين اسماعيل ، الأدب و فنونه –دراسة ونقد ، دار الفكر العربي ط3 ، 2013، ص 29 .

ويرى حمدي شيخ أنها " الواقعية تهتم بتصوير الواقع ونقله في صورة تقريرية، تعبر عنه و تنقله كما هو، بل تنظر إلى الواقع و تحدد قضاياه و تبحث عن أسبابها "[1] فالواقعية تصوير لما هو موجود في الواقع دون تزييف.[2]

وعرفها عماد سليم الخطيب على أنها " مذهب يستمد مضمونه في الواقع "[3]و يقول محمد مندور متحدثا عن الواقعية أنها " فهم واقع الحياة و تفسيره على النمو الذي يراه "[4]

ويضيف معرفا الواقعيين على أنهم أناس شديدوا الفطنة إلى ما يحيط بهم، حريصون على تسجيله كما هو وتناوله بالنقد و التجريح وهم أميل إلى التشاؤم و الحذر و سوء الظن الكوني[5]

–ونجد أيضا تعريفات لبعض النقاد العربيين :

جاء جورج لوكاش و لوسيان غولدمان فأبانا عن العلاقة الجوهرية بين الحياة الإجتماعية والإبداع باعتبار أن الإبداع ماهو إلا انعكاس تخيلي لهذه الحياة الإجتماعية .[6]

II/نشأة الأدب الواقعي (المدرسة الواقعية)

" وجد رجال الفكر في أوروبا أنفسهم خلال القرن التاسع عشر أمام ذلك الواقع العلمي الغلاب ، فلا يسعهم إلا أن يؤمنوا به ، و تيخلوا عن إنطوائهم و عزلتهم (...) و هكذا

---

[1]-حمدي شيخ ، جدلية الرومانسية الواقعية في الشعر المعاصر ، المكتب الجامعي الحديث ،ط1 ، الإسكندرية ، مصر ، 2005، ص :78.

[3]-عماد سليم الخطيب ، من الادب الحديث و نقده عرض و توثيق و تطبيق ، دار المسير للنشر و التوزيع و الطباعة ، ط1 ، دت ، ص 24

[4]-محمد مندور، الادب و مذاهبه ، نهضةمصر للطباعة و النشر و التوزيع ، دط ، القاهرة ، دت ، ص98.

[5]– محمد مندور ، في الأدب و النقد ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، دط ، القاهرة ، دت ، ص 108 .

[6]لوسيان غولدمان و اخرون ، مقدمات في سوسيولوجيا الرواية ، تر: بدر الدين عروكي ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، ط1 ، 1993، ص42

نشأ المذهب الواقعي على أسس وطيدة من الإيمان بالعلم وتجاربه وخصائصه و تطبيقاته "[1] في الوقت الذي لا يزال الكثيرون يسبحون في سماء الرومانسية ، استطاعت الواقعية إبان القرن 19 أن تفرض وجودها في الساحة الأدبية و ذلك ترجمتها للواقع حتى تواكب مجريات عصرها ، ذلك بحملها أفكار اجتماعية و جماعية و أخرى فردية إلا أنها لا تلقى رواجا بسبب طغيان الرومانسية على الفكر ." إن الواقعية ليست حكرا على الأدب ، بل هي ملتقى جملة من الإبداعات الفنية والفكرية ، فهي حاضرة أيضا في الرسم و النحت و السينما و الموسيقى و الثقافة بصفة عامة ،و قد قام الرسامون الفرنسيون بدور بارز في ترسيخ هذا المنهج الإبداعي في فرنسا و اشتهر منهم كوربي Courbet ، دومي Daumier و ماني Manet "[2] و لكن ما إن حل النصف الثاني من القرن 19 حتى عرشت على الأدب فأصبحنا نجدها في فنون عديدة كالقصة و المسرح وحتى الرسم مثال ذلك لوحة كوربي التي من خلالها صور لنا جنازة فكانت أول لوحة صورت واقع المباشر و الحزن المخيم على أرجائها ، وبهذا أخذت الواقعية تصور العالم الخارجي بكل تفاصيله بمواجهة بهذه المثالية التي سادت عهد أفلاطون " لقد تمخض عن القفزة النوعية التي حدثت إثر انتقال الفن من عهد عالم المثل إلى عالم الواقع ، تغيير جوهري بل وجدري في مواثيقه السوسيولوجية "[3]ويعد أرسطو أول من ألقى بدور الواقعية في العهد اليوناني رافضا بذلك أن يعيش الإنسان في أوهام فعليه أن يواجه واقعه كما هو " الواقعية ترفض أن يحول الواقع إلى مثال ، وهي تجد أن تصور الأشياء

1–فايز ترحيني ، الدراما و مذاهب الادب ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ط1 ، بيروت ، 1988 ، ص 195.

2- د. الطيب بودربالة / د. العيد جابا الله ، مجلة العلوم الإنسانية ، د ص .

3المصطفى مويقل ، تشكيل مكونات الرواية ، دار الحوار للطباعة و النشر و التوزيع ، دط ، سوريا ، 2001 ، ص 27.

كما هي"[1]

II -1/الواقعية عند الغرب :

ظهرت الواقعية عند الغرب تحديدا في أوروبا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كرد فعل على المذهب الرومانسي الذي كان يستخدم الخيال و يعيش في الأحلام مبتعدا بذلك عن الواقع ، وذلك ماجعل الأدباء و المفكرين ينددون بالعودة إلى الواقع و تصويره بكل موضوعاته ، وهذا ما تسبب بنشوب معارك أدبية في هذين التيارين .

كما ساهم التقدم العلمي في الكثير من المجالات في تغيير الكثير من المفاهيم و خلق الوعي الفردي و تقبلهم للواقع ، "إضافة إلى ظهور التيار الإشتراكي مبادئه و أفكاره في عصر تطورت فيه وسائل الإتصال و تطورات حركة التحرر الوطني بعد الحرب العالمية الثانية وأهم شيء وهو امتلاء الحياة بالمشكلات و القضايا التي تحتاج إلى حلول و التغيير الشامل في المجلات الإقتصادية و السياسية و الثقافية و الإجتماعية وتأثر أبناء الوطن بها"[2]

لم تنشأ الواقعية الغربية إلا بعد أن استخدمها الرسام الفرنسي كوربي في إحدى لوحاته مبتعدا بذلك عن الخيال والرومانسية مصورا للواقع ثم أعطى الشرارة لصديقه شانفلوري (1821-1889)فيقول فيليب فان تيغم " لم نجد الواقعية إسمها و مذهبها إلا مع شانفلوريالذي تعود كتاباته الأولى إلى سنة 1843(. . .) إن شانفلوري يرفض جميع الأشكال

1- د.علي جواد طاهر ، الخلاصة من مذاهب الادب الغربي ، الموسوعة الصغيرة /2/ ، منشورات دار الجاحظ للنشر ، بغداد ، 1983 ، ص 28 .

2-حمدي شيخ ، جدلية الرومانسية و الواقعية في الشعر ، ص 8 ، 7 .

المعاصرة للأدب الخيالي ماعدا روايات بلزاك "[1] . وبهذا يكون شانفلوري أول ما استخدم كلمة الواقعة في الأدب التي عنونت مجموعة مقالاته .

لقد ترك المذهب الواقعي تأثيرا بالغا في مختلف الأنواع الأدبية الغربية ، والبداية كانت مع النثر ثم المسرح ثم يليه الشعر و يفصل عبد الرزاق الأصفر في ذلك قائلا : " فضل الواقعيون النثر على الشعر لأنه اللغة الطبيعية للناس أما الشعر فبالرومانسية أمست فأختاروا جنسي الرواية والمسرحية ، ونالت الرواية النصيب الأوفى في أدبهم لأنها تتبع مجالا واسعا للوصف و الإضافة والتحليل (...) و أنت المسرحية في المقام الثاني ثم جاء الشعر في وقت متأخر مع المد الإشتراكي "[2]

II-2/الواقعية عند العرب :

بدأت الواقعية العربية بالظهور في منتصف القرن العشرين تقريبا و هناك من يرجع بسبب ظهورها إلى تأثر الأدباء بالواقعية الغربية وهناك من يرى أنه العكس أي عدم تأثرهم بها إنما بسبب إحساسهم بآلام المجتمع وما يمر به من حصيلة ثورات إستعمارية شنت على العالم العربي على رأسها إستلاء إسرائيل على فلسطين عام 1948م و الثورة الجزائرية حرب جويلية 1952م و كذا قيام الحرب العالمية الثانية و ما خلفته من دمار دفع إلى يقظة الشعوب و مطالبتها بالحرية و الإستقلال و كذا ظهور التيار الإشتراكي و إدعاء بعض الشيوعيين أنه يقدم حلا لبعض الطبقات الإجتماعية الفقيرة .

التحول إلى الواقعية هو نمو فعلي للوعي القومي الذي كان نتيجة لحركة البعثات والرحلات إلى أوروبا (...)لا سيما في عصر تميز بالتقدم التكنولوجي و خاصة وسائل

---

[1]- فليب فان تيغم ، المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا ، تر : فريد أنطونيوس ، منشورات عويدات ، ط3 ، بيروت ، باريس ، 1983 ، ص 240.

[2]- عبد الرزاق الأصفر ، المذاهب الأدبية لدى الغرب ، ص 144 ، 145 .

الإتصال[1] ، و نظيف إلى هذه الأسباب التاريخية هذين السببين أولهما : يقول حمدي شيخ " و كان لترجمة قصيدة " الأرض الخراب" للشاعر الإنجليزي " ت، س، إليوت" أثر كبير على الشعر الملتزم في الأدب العربي"[2] [3]وثانيا إسهام النقد الأدبي في تفعيل هذا الإتجاه .

عرف أدباؤنا و نقادنا العرب مختلف الإتجاهات الواقعية النقدي أو الغربية بمفهومها القديم والمعاصر والواقعية الإشتراكية ونشأت معارك نقدية خصبة بين عدد من النقاد و الادباء حول مفهوم الأدب وغايته في منظور تلك المذاهب الواقعية وذلك لأنهم لم يجدو في المذهب الرومانسي ماكانوا يطمعون له من حركة حقيقية تخلصه من الإستعمار لينعم باستغلال سياسي حقيقي ومن نهضة تقضي على مظاهر التخلف التي تجعله شبه بدائي تنهكه المنازعات القبلية ومن غنى يتيح له شيئا من الرخاء الإقتصادي فتخفى معه مظاهر الفقر و الجوع لم يتح العالم العربي في ذلك [4]

و كانت مصر البلد العربي الأول الذي سار أدباؤه في هذا الإتجاه الواقعي وكانوا يطلقون عليها " المدرسة الحديثة أو مدرسة الحقائق "[5]وقد كانت الإنطلاقة في ديوان قصائد في القتال ل فيلاني سند.

فقد اجتاح المذهب الواقعي الأدب العربي مثلما فعل بالأدب الغربي فقد كانت انطلاقته من النثر في الرواية ثم القصة مثل : صينع الله ابراهيم الذي نشر 3 قصص قصيرة سنة 1963م وهي الثعبان ، بعد الظهر ، عبر ثلاثة أسرة .

---

[1]-حمدي الشيخ، جدلية الرومانسية و الواقعية في الشعر المعاصر ، ص 7.

[2]- نفس المرجع ، ص : 11.

[3]- عبد العاطي شلبي ، فنون الادب الحديث ، ص 56 .

[4]-حلمي بديع ، الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر ، دار الوفاء لدنيا للطباعة و النشر ، ط 1 ، الاسكندرية ، 2002 ، ص 92.

مرورا إلى المسرح الذي أضاف إليه توفيق الحكيم بمسرحيته الذهبية بجماليون الجديد واحتل الشعر المرتبة الأخيرة مثلما فعل في الأدب الغربي وهذا راجع إلى الرومانسية التي وفرت له المجال للإبداع بالخيال و العاطفة.

II –3 /الواقعية الجزائرية :

ظهرت الواقعية في الأدب الجزائري كغيرها من الواقعيات المشرقية و الغربية وهذا راجع تقريبا لنفس الأسباب الإستعمارية الإستبدادية بدافع تحريري استقلالي وقد ساعدت ظروف الجزائر على " ظهور المذهب الواقعي الذي وجد فيه الكاتب على اختلاف ميولهم و ثقافتهم مجالا للتعبير عن واقع البلاد مما فيه من متناقضات و عزلة وحرمان"[1]

فكانت للرواية كجنس أدبي الحظ الأوفر من الواقعية مقارنة بالأجناس الأدبية الأخرى (المسرح ، قصة ، شعر) فارتبطت منذ نشأتها بالواقع و إزدادت ارتباطا في فترة السبعينات و الثمانينيات متزامنة مع التحولات السياسية و الإجتماعية و الثقافية فهذا التحول في نمط الكتابة لمواكبة التغييرات المطروحة أنذاك أيضا تأثرها بالواقعية الغربية

"خصوص بعد شيوع مصطلح الواقعية منذ أن أعلنه بلزاك في مقدمته لمجموعتة الضخمة (المسماة الإنسانية) أو (الكوميديا البشرية)"[32] وظهرت الواقعية في الأدب الجزائري لأسباب أخرى و نذكر " الأول يعود إلى إسهام عامل المنافسة مع الغرب في نقل مبادئ الواقعية و نظريات الرواية و الواقع إلى الأدب العربي في المشرق الذي مكنته ظروفه الخاصة من

[1]–سعد الله ابو القاسم ، دراسات في الادب الجزائري الحديث ، دار الرائد للكتاب ، ط 5 ، الجزائر ، 2007 ، ص 06 .

[2]– عمر بن قينة ، في الادب الجزائري الحديث (تارخيا ، انواعا ، قضايا ، اعلاما) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط ، بن عكنون ، 1995 ، ص 196 .

الإتصال بالثقافة الغربية العالمية ،ومن الأدب العربي في المشرق انتقلت إلى الأدب الجزائري الذي اطلع كتابه على إنتاج رواد الرواية العربية الذي أناروا بتجاربهم الإبداعية خاصة (التجارب الروائية الواقعية)دروب الكتابة الروائية للروائيين الجزائريين الذي شرعوا في تلمس سبيل هذا الفن الجديد. والثاني: يمكن من الاستفادة الكتاب الجزائريين من رافد محلي تمثل في الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي التي تسنى لها الاتصال بالثقافة الغربية فقد كانت هذه الرواية على مستوى كبير من النضج الفكري و الفني ، حيث وجد روادها وعلى عكس كتاب الرواية العربية الجزائرية تراثا غنيا و نماذج جيدة في الأدب الفرنسي نسجوا على منوالها أعمالهم الأدبية[1]

ومن هنا نجد أن عبد الله ركيبي قد خص سببين أساسيين لظهور الواقعية في الأدب الجزائري ألا وهما عامل التأثر بالغرب وهذا ماأدى لنقل مبادئ و نظرات الواقعية إلى الأدب العربي فهذا بدوره أثر على الأدب الجزائري خاصة على الرواية و الثاني كان اللغة الفرنسية التي كانت بدل الغربية بسبب الإستعمار ونتج عنها أدباء إتخدوا لغة المستبد لغة مألفاهم فاحتكوا بالثقافة الفرنسية و الغربية التي كانت في مستوى كبير من النضج ، حيث تعتبر سنة 1950م سنة ميلاد الرواية الجزائرية العربية على يد عدة روائيين جزائريين الذين " تعلموا في المدرسة الفرنسية و حصلوا على نصيب وافر من الثقافة دون أن يفقدوا إحساسهم المرهف بنبض مجتمعهم الذي يعيش وقتها حركية استثنائية على جميع الأصعدة السياسية و الثقافية و الإجتماعية"[2]

ومن الروايات الجزائرية الكثيرة المكتوبة باللغة الفرنسية نذكر منها :

[1]- عبد الله ركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، الدار العربية المؤسسة الوطنية للكتاب ، دط ، الجزائر ، 1983 ، ص 200 .

[2]- عمار بن طوبال ، عن ميلاد الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية على موقع . www. Koutam 18 . blog spat . com

ثلاثية محمد ديب ، رواية كاتب يسين "نجمة " 1956م ورواية ابن الفقير "لمولود فرعون سنة 1950م ، و رواية مولود معمري " الهضبة " سنة 1952م.

انطلاقا من هذه الأعمال المتعددة نستنتج تمسك الروائيين الجزائريين بثقافتهم و هويتهم رغم الفرق بين الثقافتين الفرنسية و العربية البربرية فقد عبرت عن الواقع المعاش لكن بلغة فرنسية .[1]

ورجوعا إلى الرواية المكتوبة باللغة العربية أي الرواية الجزائرية المكتوبة فقد تبلورت فيها الواقعية مع روايات عبد الحميد بن هدوقة و الطاهر وطار وغيرهم من الروائيين ، حيث عالجت "الموضوعات المادية الصميمة و الحيوية الصارخة كالفقر و التعليم و الحرية و الهجرة وغير ذلك من الموضوعات التي كان الشعب شيكو منها تحت الإحتلال الأجنبي "[2]

فرغم اختلاف المواضيع التي يتناولها الروائيون إلا أنهم كلهم تحت سقف الأدب الواقعي يحاولون صب أفكارهم رغم اختلاف طرق التعبير بسليط الضوء على المشاكل و إقتراح حلول لها و يأكد ذلك محمد مصايف قائلا أن أول " حلقة في الواقع تثير انتباه الأديب هي الحلقة الاجتماعية الذي يحاول فيها تحديد المشاكل الاجتماعية و محاولة بيان أسبابها من أجل معالجتها "[3]، ويتجسد لنا هذا المذهب في رواية " الآز" لطار وطار التي عملت على " إرساء دعائم رواية متطورة في معالجتها واقعيا برأية إيديولوجية واضحة "[3] ونجد أيضا رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة وغيرها من الروايات التي لا يتسع لنا المجال لذكرها .

[1]- سعد الله أبو القاسم ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، ص 57 .

[2]-

[3]-

و لا يخص لنا مدى إحساس الجزائري بمشاكل مجتمعه فهو عنصر فعال في هذا المجتمع و هذا استنادا لرأي عبد الله الركيبي " بأن الرواية الواقعية لم تكن رواية واقعية بحق إلا بعدما جمعت بين الواقع الإجتماعي وبين التجربة الخاصة للأديب "[1]

إن الكاتب الواقعي يقود القارئ إلى موقف يستنتج فيه موقفه لوحده دون تدخل من الكاتب و دون إعطاء رأي مسبق فهو يفتح المجال لرفض الرأي أو قبوله، فالكاتب الواقعي حاول أن يشعر القارئ بغرابة تصويره مقتديا بمذهبه الواقعي الذي يخلص إلى أن الواقعية فن " ينبغي أن يقدم تمثيلا دقيقا للعالم الواقعي ولهذا يجب أن يدرس الحياة و العادات من خلال الملاحقة الدقيقة و التحليل المرهف ، وينبغي أن يؤدي هذه الوظيفة بطريقة موضوعية خالية من العواطف و النزعات الشخصية"[2] فالحياة التي يعيشها الكاتب الواقعي ومجتمعه ليست زهوا و فرحا فحسب إنما تحمل في ثناياها الألم و الحزن التي هو ملزم بتصويرها كما يصور الفرح ، أي أن الكاتب الواقعي ملزم بالأخذ بالطريقة الموضوعية

III / أنواع و أعلام المدرسة الواقعية :

III-1 / أنواع المدرسة الواقعية :

أ-الواقعية النقدية

سميت كذلك لأنها قامت أساسا على نقد الواقع وتشخيص عيوبه و رفضه من أشهر أعلامها بلزاك و فلوبير[3] و أهم سمة تتميز بها هذه الواقعية تنحصر في أنها تنبعث من الإبداع الفردي وفي موضوعها الرئيسي الذي هو"الفرد في مواجهة المجتمع و الدولة و

[1]- نفس المرجع ، ص 298 .
[2]- شلتاغ عبود شراد ، مدخل إلى النقد الأدبي الحديث ، دار مجدلاوي للنشر ، ط1 ، الأردن ، 1998 ، ص 204 .
[3]- د. فائق مصطفى / د. عبد الرضا علي ، في النقد الأدبي الحديث منطلقات و تطبيقات ، دار الكتب للطباعة و النشر ، جامعة الموصل ، ط1 ، العراق ، 1989 ، ص 73 .

الطبيعة وبالتالي فإن المسؤولية عن مصير المجتمع تقع على عاتق الفرد وحده في العمل الأدبي[1].

ب-الواقعية الطبيعية :

ولدت على يد إيميل زولا حيث استعان بالعلوم التجريبية و علم النفس لتحليل الواقع الإجتماعي و الواقعيون الطبيعيون يعتمدون على المادي لتوثيق بين الأديب و الحياة .

وهي تعد شكلا طبيعيا من أشكال المذهب الواقعي في الأدب و ترى الطبيعة أن المكونات البيولوجية و الفيسيولوجية في الإنسان هي التي تتحكم في حياته الداخلية و الخارجية أي أنها تسعى إلى تصوير واقع الحياة وتفسيره أو فهمته في ضوء حقائق حياة الإنسان العضوية، وتأثير هذه الحقائق أو سيطرتها على كافة مشاعر الإنسان و أفكاره و أخلاقه و سلوكاتها في الحياة ، ولذلك فهي تستعين في دراستها و أفكارها الأدبية و النقدية بالتجارب و الأبحاث الفسيولوجية للتوصل إلى تصوير حقائق الإنسان الداخلية و الخارجية ، تصويرا علميا أشبه مايكون بالوصفة الطبية التي يقدمها الطبيب للمريض .[2]

ج-الواقعية التشاؤمية :

ترى أن الواقع في جوهره "شر" وأن الخير فيه قشرة خادعة [3] ، فالحياة عند إمعان النظر لا تدعوا إلى التفاؤل، وهي تميل أي ملاحظة جانب الشر و الإمعان في الإنسان بحيث تصبح تصويراً للنواحي المظلمة في الشخص البشري و عندها مثلاً أن الرّغبة في المجد ترجع إلى الأثر،و الكرم إلى الميل للمباهات و الشجاعة إلى البؤس ومن أروع الأمثلة لذلك رواية

[1]- شايف عكاشة ، اتجاهات النقد المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ط ، الجزائر ، 1985 ، ص 14 .
[2]- شايف عكاشة ، اتجاهات النقد المعاصر ، ص 16 .
[3]- عماد سليم الخطيب ، في الأدب و نقده عرض و توثيق و تطبيق ، ص 242 .

"الغربال" ل"هنري بيك" الذي تناول فيها حياة أسرة توفي عائلها تاركاً أيتاماً صغاراً و ثروة ضخمة فيسقط النّاس الدائنون ومدّعوا الدّين على الأيتام كالغربان تنهش الأجسام .

د-الواقعية الإشتراكية :

إن جوهر الواقعية الإشتراكية يكمن في الإخلاص لحقيقة الحياة ، يصرف النظر عن مدى ماتكون عليه من جفاء ، ويكون التعبير عنه في صور فنية من الزاوية الشيوعية ، أما المبادئ الإيديولوجية و الجمالية الأساسية للواقعية الإشتراكية تتمثل فيما يلي : الوفاء للإيديولوجية الشعبية وضع النشاط الإنساني في خدمة الشعبي و روح االإرتباط العضوي بنضال الجماهير الكادحة ، نزعة إنسانية اشتراكية و أممية ، تفاؤل تاريخي ، رفض الشكلانيةو الذاتية و كذلك الذاتية الطبيعية[1]

حيث ظهرت كرد فعل على ماسبق من الواقعية و ذلك لعدم اعجابها بها لأنها كانت تصور الفساد القائم في المجتمعات بلا مبالات و لا مراعاة للنفس الإنسانية و أول من ذكر اسمها كان غوركي خلال مؤتمر الأول للكتاب السوفيت 1934م، أما عربيا فكان أول من دعا إليها كان عبد الله الركيبي سنة 1913م وهدفها تنمية المواهب.

III-2/أعلام المدرسة الواقعية :

أ- لدى الغرب :

1-بلزاك : Balzac . H(1799-1850):

هو الكاتب الفرنسي صاحب السلسلة الكوميديا البشرية فهي السلسة الروائية الخالدة في تاريخ الأدب العالمي ، وقد قال عنه الفيلسوف : "فيديريك انجلز " حتى فيما يخص حقائق

[1]- محمد مندور ، في الأدب و النقد ، ص 110 .

المسائل الإقتصادية تعلمت من كتب بلزاك أكثر مما تعلمت من جميع كتب المؤرخين و الإقتصاديين و الإختصاصيين المهتمين جميعا في عصره و يصرح "بلزاك" نفسه في مقدمة طبعة ظهرت لهذه السلسلة عام 1842م قائلا أنه أضاف لعمل المؤرخين فصلا مبينا هو تاريخ العادات و التقاليد [1].

2-اميل زولا E . Zola (1840-1902):

من مواليد 1840م في فرنسا كان في بداية حياته يكتب في الصحف ،ثم أصبح رائد المنصب الواقعي الطبيعي للأدب في فرنسا ، جاهد لنشر أفكاره على وجوب قيام الرواية على التفكير العلمي و الوصف الدقيق للمجتمع المتحمسين للإصلاح الإجتماعي ، كتب سلسلة من 20 رواية عن الحياة الفرنسية بعنوان "روجان ماكار"[2] فدعا الأدباء إلى محاكاة العلماء في اخضاع أبحاثهم و مؤلفاتهم للمنهج العلمي وذلك من خلال كتابه " القصة القصيرة" أو "التجربة" الذي أصدر عام 1880م le reman expèrimantal [3] .

3- هنري ستندال: H.STINDAL (1783-1842) :

وهو كاتب واقعي جاء في أوج الرومانسية و قمة نشوتها لكنه رفضها رفضاً قاطعاً كتب في التاريخ والجغرافيا و التراجم ثم ألف كتابه "الحب" بالطريقة النقدية النفسية 1822م و كتاب "راسين وشكسبير " بالطريقة النقدية و أصدر أولى رواياته "الأحمر و الأسود" إلى الكنيسة التي سخر منها كما سخر من الوصولين التافهين و في عام 1931م وقد رمز بالأحمر إلى الثورة والصراع لأجل و الحرية بالأسود إلى الكنيسة التي سخر منها كما سخر من

[1]- جورج لوكاتش ، دراسات في الواقعية الأروبية ، تر : شايف بلوز ، المؤسسات الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ط3 ، مصر ، 1985 ، ص 270 .

[2]- ليلى عناني ، الواقعية في الأدب الفرنسي ، دار المعارف ، د ط ، القاهرة ، د ت ، ص 43 .

[3]- يوسف بكار و خليل الشيخ ، الأدب المقارن ، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التزويدات ، د ط ، مصر ، 2008 ، ص 157 .

الوصوليين التافهين وفي رعام 1839م كتب رواية " دير بادم" وهو يعد أحد أساتذة الفكر في عصره[1] .

ب/ لدى العرب :

أ- نجيب محفوظ :(1911-2006):

وقد كانت واقعيته وتناوله للواقع الذي كان له ألف وجه يصدمنا كل مرة على نحو جديد ، وهذا الواقع المضطرب المتعدد الجوانب و المتحول في سرعة مذهلة في عصرنا الحديث فقد تناوله مسخراً فنَّه في التحكم فيه وبلورته وتكثيفه للتفاصيل التي ينتقيها انتقاداً حذرا و بارعاً ،كتب أول رواية عام 1939م وهي رواية " عبث الأقدار "[2] و كان نجيب محفوظ مشغولاً بكتابة المقالات ، حيث أنها كانت نحو 46 مقالاً في الفترة من 1930إلى 1946م ، التي قلت بعد كتابته في الرواية و التي تبين أعماله فيما يخص الرواية :" أولاد جارتنا"، "اللص"، و"الكلاب"، "ثرثرة فوق النيل "،"الشحات" و "ميرامار"[3].

ب-محمد ديب : (1920-2003م):

جزائري الأصل من مواليد تلمسان ، استطاع أن يجعل من اللغة الفرنسية لغة تساعده على التعبير عن قيمه و أفكاره و تقاليده ، بدلاً أن تسلب من شخصيته، و قيمه، كما

[1]- عبد الرزاق الأصفر ، المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات و نصوص لأبرز أعلامها ، ص 159 .

[3]- محمد زكي العشماوي ، أعلام الأدب العربي الحديث و اتجاهاتهم الفنية ، الشعر – المسرح – القصة – النقد الأدبي ، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر و التوزيع ، د ط ، 2000 ، ص 339 .

أرادت فرنسا ذلك ، وبدلاً من أن يكون أداة لتسوية تلك القيم و التقاليد أصبحت معه لغة قادرة على التعبير عن تلك الشخصية الجزائرية بكل واقعيتها[1].

ج- بدر شاكر السياب (1926-1964م) :

كانتب وشاعر عراقي قسم حياته الأدبية لأربع مراحل فاحتلت الواقعية المرتبة الثانية بعد الرومانسية (1949-1955م) حيث إهتم في بداية نشاطه بقضايا المجتمع و الواقع وذلك في قصيدته " المومس العمياء" وهي تعالج مشاكل اجتماعية وله قصائد كثيرة نذكر منها : "مدينة سندباد" ،" مدينة بلا مطر" ،" عرس أم القرية "[2]

4/خصوصية الأدب الواقعي :

1-النثر (الرواية الواقعية):

إن الرواية الواقعة تحاول " رسم كل متنوعات التجربة الإنسانية وليس فقط التي تتلاءم مع وجهة نظر أدبية خاصة إذ لا تكمن واقعية الرواية في نمط الحياة التي تعرضها بل تكمن في طريقة عرضها إياها"[3] ، ومن هنا نجد أن الرواية الواقعية لها عدة خصائص :

*تحاول الكتابة في جل المواضيع دون تمييز للطبقات ودون فرن للشخوص .

*كما أنها تحاول استخدام تقنية الوصف و الدقة في نقل الأحداث الواقعية التي تستلهمها من المجتمع .

---

[1]- واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية الجزائرية الحديثة في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، د ط ، الجزائر ، 1986 ، ص 226 .

[2]- الموقع : بدر شاكر السياب . www. Books . googl . dz

[3]- أيان واط ، الواقعية و الشكل الروائي ، تر : عبد الجليل الأزدي ، منشورات الإختلاف ، ط1 ، الجزائر ، 1992 ، ص 11 .

*استخدامها لغة مباشرة دقيقة بعيدة عن أثقل التراكيب المصنّعة وتحمل في داخلها شحنات المستمدة من الحياة اليومية قصة التعبير عن المحتوى و الواقع بأبسط الأساليب[1] .

*تذكر المشاكل و تسعى لإيحاء حلول لها .

*نجد لها خاصية أخرى وهي حيادية المؤلف أي على الروائي أن يكتب بشكل موضوعي بعيداً عن المعتقدات و الضغوطات و الموافق السياسية و الدينية .

2-المسرح الواقعي :

من خصائصه :

*استغناءه عن المذهب الرومانسي و قيوده التي يفرضها عليه كالخيال.

*اقتباسه للأحداث و المواضع في ضمير المجتمع .

*استخدامه لتقنية المنولوج.

*استخدام لغة سهلة بسيطة بعيدة عن الرسمية كالتي يستخدمها الشخوص بالتحدث مع رواياتهم.

* ومن خصائص ممثلي المسرح الواقعي أنهم يتقمصون الأدوار دون اختيار مثلا: الممثل من الطبقة البرجوازية تمكنه تقمص دور الفقير و أنهم يرسمون على وجوههم صفة البؤس، الحب، الحزن، السعادة لغير ذلك و هذا حسب الموضوع.

* الإبداع و الخلق و تركيب عالم شبهه بالواقع وليه نسخة منه.

[1]- محمد زكي العشماوي ، أعلام الأدب العربي الحديث و اتجاهاتهم الفنية ، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر و التوزيع ، د ط ، 2000 ، ص 350 .

*كما يتميز المسرح العربي الواقعي بإدراجه للمسرح الذهني كعنصر من عناصر المسرح الواقعي مثل : مسرحية بجماليون لتوفيق الحكيم .

3-الشعر الواقعي :

استطاع المذهب الواقعي التأثير في الشعر كذلك وهذا ماصاحبه موجة من التغييرات و الإختلافات على غيره من الأنواع الشعرية حيث أخذت دور "بنية القصيدة شكلا جديداً يتناسب مع المضمون الجديد حيث الإهتمام بالقضايا الإنسانية لا بالقضايا الذاتية ، وتحول الخيال من الجزئية إلى الكلية كما تحولت وحدة البناء من وحدة البيت إلى وحدة القصيدة ، وتحولت لغة القصيدة من الوصف و التقرير إلى الإيحاد ، واستخدام الشعراء لغة الشعر حتى تصل كلماتهم إلى جميع جماهير الشعب ، ومن ثم ابتعدوا عن الكلمات التي تقتضي مراجعة المعاجم اللغوية ، استخدموا لغة الحياة ولكونها أكثر إلصاقا بالواقع ، وأقدر على التعبير عنه، وتحولت موسيقى القصيدة من صاخبة تعتمد على الوزن و القافية و حسن التقسيم و التصريع و غيرها إلى الموسيقى المناسبةللشعر الحماسي و التصوير الواقعي فجمعتا بين الموسيقى الهادئة و الموسيقى الصاخبة لتناسب مع مضمون القصيدة "[1].

وما يمكن قوله عند الواقعية أنها مذهب جاء كرد فعل على الرومانسية ، يقوم أساسه على الواقع، نشأ لأسباب

تاريخية و أخرى تعود إلى نمو الوعي القومي وهذا المذهب لام يكن حكراً على الأدب فقط إنما يضم عدّة فنون كالرَّسم و الموسيقى و غيرها لكنه وجد ضالته في الرِواية و أهم من مثل هذا المذهب هو بلزاك و زولا و نجيب محفوظ ومحمد ديب .

[1]- حمدي شيخ ، جدلية الرومانسية و الواقعية ، ص 32 ، 33 .

النقد الإجتماعي و الأدب

إن النص الأدبي كمادة خامة أولية تحتاج إلى التحليل و الدراسة الدقيقة من أجل استخراج جيدها من سيئها و كذا محاسنها و مساوئها و هذه الدراسة لا تكتمل إلا بوجود المناهج النقدية .

قد تعددت المناهج النقدية و تنوعت بحسب طبيعة العمل الإبداعي ، و من بينها نجد منهجا خلق و تشكل في العلاقة الموجودة بين الأدب و المجتمع ، ألا و هو المنهج الإجتماعي ، فباعتبار الأدب وظيفة اجتماعية و باعتبار الأديب لسان مجتمعه يعبر عنه و عن عصره .

هنا يتغلغل المنهج الإجتماعي فنحاول إبراز علاقة التأثير و التأثر القائمة بين الأدب و المجتمع .

و قبل الدخول في غمار النقد الإجتماعي علينا الوقوف عند بعض المصطلحات التي لا يقوم النقد من دونها و هي سبب دوران عجلة النقد و تطوره ، و كذا الإنتقال للتطرق إلى العلاقات التي تجمع بين هذه المصطلحات لتولد منطلقا يقوم عليه النقد الإجتماعي و نشير إلى أنه إختار الرواية من بين الأنواع الأدبية الأخرى ميدانا لتجاربه المنهجية الإجتماعية .

مفاهيم أولية :

أ/ الأدب:

عندما نبحث عن ماهية الأدب نجدها عبارةٌ عن ربطه بعدّة ظواهر فينتج لنا فنًا ، أو هو عبارة عن نظام إجتماعي ، و هناك من يراه عبارةً عن نظامٍ من الدّلالات و الرّموز التي تشكل النص الأدبي ، هذا على رأي البعض لكن للبعض الآخر رأي آخر غير بعيد عن هذا ، فهو عندهم عبارة عن تعبير لمواقف الأديب اتجاه العالم أو إعادة صياغة لتجارب إنسانية باستخدام خاص للغة لتحقيق غريزتهم و أهدافهم ، فهو كالمرآة العاكسة للمجتمع و البيئة ، لا يستخدم الطبقية ولا مرحلية ، فهذا الأخير لا يتحقق إلا بوجود قرَّاءٍ و جُمهورٍ أركان يقوم عليها " و لا شك بأن الأديب و العمل الأدبي و جمهور القراء أركان أساسية لوجود الأدب إذا انتفى ركن من هذه الأركان انتمى وجود الأدب"[1]

_ أما ابن منظور يعرف الأَدب على أنه:

أدب: الأدب: الذي يتأدب بيه الأديب من الناس، سمي أدب الدعاء، و منه قبل للصيغ يدعى اليه الناس: مدعاة، مأدبة، الأدب: أدب النفس و الدرس .

و الأدب الضرب و حسن التناول و أدب بالضّم فهو أديب من قوم أدباء.[2]

[1]–عزيز الماضي شكري ، في نظرية الأدب ، دار الحداثة ، ط1 ، بيروت ، 1986 ، ص :13.

[2]. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف ، مجلد 1،القاهرة ، 1981 ، ص:206 .

ب/ الرواية:

الرواية جنس أدبيٌ على غرار الأجناس الأدبية فهي عبارة عن وعاء نصب فيه الهواجس و الأفكار المختلجة في ذات الإنسان ، متكونة من أحداث وهي عبارة عن وحدات سردية متعلقة بالتركيب اللفظي فهذا حسب قانون غريماس ، أخذت تتعاظم بتصويرها لكل الجوانب الاجتماعية ، السياسية و الإنسانية.

فالرواية لغة: يقال روى الحديث و الشعر يرويه رواية و ترواه ، و في الحديث عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: < تروّوا شعر حجية بن المصعب فإنه يغني على البِّر>

و قد رواني إياه و رجل راوٍ و رواية كذلك إذا كثرت روايته و في صفته بالرواية يقال روى فلانٌ فلاناً لشعر إذ رواه له من حفظه، قال الجوهري: رويت الحديث الشعر رواية فأنا راوٍ[1] وأمام هذه الفسيفساء التي ولّدت الرواية أصبح الروائي يسميد جل مواضيعه من المجتمع و من الحياة الواقعية فهو كائن اجتماعي بطبعه،،فأضحى الواقع عنوان الأدب متصلا به اتصال الحنين بالأم.

ج/ المجتمع :

إن الاجتماع الإنساني ضروري لكون الإنسان مدني و اجتماعي بطبعه ، لذا فالمجتمع نبض جماعة من الأفراد في رقعة جغرافية ما يتشاركون العواطف و الأحاسيس و يجمعهم التضامن لضمان حياتهم و تأمين حاجياتهم و ذلك بالتعاون مع بعضهم البعض.

و في لسان العرب جاء لفظة المجتمع:

1

جمع : جمع الشئ عن تفرقة يجمعه جمعاً وجمعه و هي مضارعة ، فكذلك تجمَّع و اسْتجمع و المَجمُوع الذي: جمع من ها هنا و إن لم يجعل كالشئ الواحد ، اسْتجمع السَّيل: اجتمع في كل موضع و جَمَعْتُ الشئ إذا جِئْتَ به ها هنا و ها هنا[1]

د/ المنهج :

إن المنهج هو عملية لإحراز موضوع أو خطة تتبع في تقديم مادة للتعليم أو هو إجراء منظم و عملية فنية و هو أيضا سبيل الباحث إلى المقاصد و مسلك واضح ، أما لغة فقد عرفه الفراهيدي في معجم العين على أنه:

ريق نهج: واسع واضح، و طرق نهجه، و نهج الأمر و أنهج لغتان، أي وضح، منهج الطّريق: وضَّحَهُ, و المِنْهَاجُ: الطَّرِيقُ الوَاضِحُ و البَهْجَةُ، الربو يعلو الإنسان و الدَّابة.[2]

هـ/ النقد :

النقد مصطلح قديم من حيث الفكرة له أصوله الفلسفية و هو يعني الفحص و الموازنة و التميز و الحكم و هو فن يعمل على دراسة الأعمال الأدبية و تحليلها علمياً و هو عاملٌ أساسي وراء الإزدهار الأدبي فله علاقة وطيدة المناهج يتطور بتطورها فهو بجد ذاته لا يعني ذكر المساوئ فقط بل ضمُّ كل من المساوئ و المحاسن بحد سواء، فالناقد يقوم بتمييز مواطن الجمال من القُبح و يقرر الجودة من الرداءة، أما لغة فنجد له عدة تعريفات و نختار

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، مجلد 8 ، القاهرة ، 2003 ، ص:103.

[2] عبد الرَّحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي ، معجم العين ، دار راشد للنشر الجمهورية ، ج 3 ، د ط ، بغداد ،1981 ، ص: 03.

منها تعريف الزمخشري و يقول معرفا النقد" نقده الثمن و نقده له فانتقده, و نقد البعاد الدراهم: من جيدها من رديئها"[1]

و/ المنهج النقدي:

نقصد بيه "تلك الطريقة التي يتبعها الناقد في قراءة العمل الإبداعي و الفني قصد استكناه دلالاته و بنياته الجمالية و التشكيلة"[2].

و من هنا نجد أن المنهج النقدي هو الوسيلة التي تساعد الناقد على استقراء النصوص الأدبية و الأعمال الفنية لإستخراج دلالاتها و ما يميزها عن باقي الأعمال الأخرى، كما أنه يستطيع الوصول لمعناه الحقيقي و دوافعها ، فالناقد يقوم استخدام المنهج النقدي ليفرز الجيد من الرديء من الأعمال الأدبيةو هذا ليس موراده التقليل من قيمة الأعمال الأدبية بل رفع مستوياتها.

انطلاقاً من هذه المفاهيم التي حاولنا شرحها بايجاز لا على سبيل الحصر إنما لإبراز العلاقة القائمة بينهم و لتأكيد أنها علاقات تكاملية ترابطية لا يقوم الواحد دون الآخر، فلا النقد يقوم دون الأدب و لا الأدب يزدهر و يتطور دون النّقد ، و لا الرواية تقوم دون المجتمع و لا المجتمع يجد مصوراً له كالرّواية ، فالرواية عنصر الأدب المزدهر منبعها المجتمع و حاضرها النقد الذي يدفع لإزدهار الإبداع الأدبي و تطور أشكاله الفنية و الفكرية و تنوع مناهجه و عليه سنحاول توضيح هذه العلاقات الثلاث بشكل دقيق و موجز.

1/ العلاقة بين الأدب و المجتمع:

إن العلاقة بين الأدب و المجتمع علاقة قديمة جذرياً و هي تعود إلى زمن بعيد و ذلك في الوقت الذي أصبح الإنسان يعبر عن أفكاره و هذا في زمن حكماء اليونان و في نظرية المحاكاة عند أرسطو و أفلاطون و يؤكد ذلك محمد علي البدوي و يقول :"حصيلة خبرات

تراكمت عبر التاريخ ثم تبلورت في شكل محدد أضفى عليها سمات معينة فإذا كان جوهر البحث في علم اجتماع الأدب هو توضيح العلاقة المتبادلة بين الأدب و المجتمع فهذه الفكرة ذاتها قديمة قدم مفهوم المحاكاة عند أفلاطون". 1 ومن هنا نجد أن مصدر الأدب هو المجتمع فلا يمكن للأدب أن يقوم دونه بهذه العلاقة حصيلة تداخل عدّة عوامل مجتمعة في آن واحدٍ و هي حاجة واقعية أكيدة فالأدب لا ينفصل عن المجتمع.

2/ العلاقة بين الأدب و النقد:

إن موضوع العلاقة بين الأدب و النقد هو نفسه موضوع العلاقة بين الأديب و الناقد ، فمن هنا نستنتج أن هناك علاقة تكاملية بينهم و أن كل واحد منهم لا يقوم دون الآخر و أن الأدب هو المادة الرئيسية التي يقوم عليها النقد أو أن الناقد يستخدم النصوص الأدبية للأديب في نقد، هو علينا أن نشير إلى أن الأدب هو الأسبق من النقد و أن الأديب أسبق من الناقد، حيث كانت أول انطلاقة للنقد بعد إصدار مدام دوستايل كتابها 1813 تحت عنوان (الأدب في علاقته بالأنظمة الاجتماعية) بعدها جاء الناقد "تين" الذي أخضع الأدب للنظرية العلمية فبهذا نجد أن كلاهما خدم الأدب و النقد و نستنتج أيضا أن بين الناقد و الأديب علاقة معافاة بحيث يأخذ كل واحدٍ منهم حقه دون التعدي على الآخر.

3/ العلاقة بين الرواية و المجتمع:

بما أن المجتمع هو مصدر الأدب و بما أن الرّواية شكل من أشكال الأدب فهذا يعني أن للرواية علاقة بالمجتمع و هذا ما يذهب إليه رولان بارس فيقول: "إن الرواية عمل قابل للتكيف مع المجتمع .... فهو الجنس الأدبي الذي يعبر بشيء من الامتياز عن المؤسسات

الاجتماعية"[1], فهي تعد الشاهد الصادق عما يحول و يجول في المجتمع حيث تنتقى أهم القضايا و الظواهر لتكون عنواناً لها كما يسعى إلى كل ما هو جوهري في الحياة و هكذا أصبحت مرآة عاكسة لأحوال الأفراد و المجتمع تصور معاناتهم و فرحتهم و حبهم و كرههم في قالب درّامي و المجتمع بدوره يحلق في نفس الأديب روحاً للإبداع و مصدراً للإلهام و عليه فالعلاقة بين الرواية والمجتمع هي علاقة تأثير و تأثر

II/ النقد الاجتماعي :

إن النقد الاجتماعي ضربٌ من ضروب النّقد عامةً و هو مصطلح قديم من حيث الفكرة مرتهن بالكشف عن الموضوعات الإجتماعية و السّياسية و الأخلاقية عند التحليل المضموني، و هذا ما يعرفه "بير زيما" "علم اجتماع الأدب" SOCIOCRITIQUE و هو قائم على الإعتماد على النّص كمادة خام يحاول العمل عليها "على هذا الأساس يصر زيما على الانطلاق من الإنجاز الهام الذي حققه النقد الأدبي في نصف القرن الماضي أو أكثر ، ألا و هو أهمية النص، غير أنه تقدم مفهوما مختلفا للنص باعتباره بنية لغوية ينبغي البحث في تجريدها المثالي و إنما ككيان ملموس وحي يعيش حياته عبر قوانينه الخاصة و لكن يحمل في هذه القوانين خصائص اجتماعية التي يعيش في ايطاارها ويبدع و يتلقى و من هنا فإنه يسمى منهجه علم اجتماع النص الأدبي"[2] ، فقد برز النقد الاجتماعي كحركة نقدية للأدب الذي يستمد موضوعاته من المجتمع و الواقع إذا أن الأدب لسان المجتمع، له عدة تسميات نذكر منها: علم اجتماع الأدب، النقد السُسيولوجي, المنهج الإجتماعي, المنهج الواقعي.

---

[1] داود غطاشة و حسين راضي ، قضايا النقد العربي قديما و حديثا ،دار العلمة الدولية للنشر و التوزيع ، ط2 ، عمان– الأردن ، 1952 ، ص: 136.

[2] بير زيما ، النقد الإجتماعي ، عايدة لطفي ، دار الفكر للدراسات و النشر التوزيع ، ط1 ، القاهرة ، 1991 ، ص: 10.

ويرى صلاح فضل إن المنهج الإجتماعي " قد انبثق تقريباً في حضن المنهج التاريخي و تولد عنه و استقى منطللاقاته الأولى منه: خاصة عند هؤلاء المفكرين و النقاد الذين استوعبوا فكرة تاريخية الأدب و ارتباطها بتطور المجتمعات المختلفة و تحولاتها طبقا لإختلاف البيئات و الظروف و العصور بمعنى أن المنطق التاريخي كان هو التأسيس الطبيعي المنطلق الاجتماعي غبر محوري الزمان و المكان[1]

كما يؤكد يوسف وغليسي أن المنهج الإجتماعي انبثق في أحضان المنهج التاريخي و هناك من يرى أنه نشأ لحفظ بمعنى آخر أن المنطلق التاريخي هو المؤسس للمنطق الإجتماعي بمساعدة الزمان و المكان" إذ يوضح لنا المحور الزماني إمكانية التغيير النوعي للأعمال الأدبية و التحولات التي تحدث الحقب التاريخية و كذا اختلافات فلكل مكان زمانه و تاريخه و ظروفه الخاصة به"[2] ، كما نجد له منطلقات أخربات غير المنهج التاريخي ألا و هي:

-الأدب ظاهرة اجتماعية[3].

-الأديب لا ينتج أدبا لنفسه و إنما لمجتمعه[4].

-المطلوب من الأديب المشاركة في حل مشاكل و قضايا مجتمعه.

---

[1] صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر و مصطلحاته ، ميريت للنشر و المعلومات ، ط1 ، القاهرة ، 2002 ، ص: 45 .

[2] يوسف وغليسي ، النقد الجزائري المعاصر بين الأنسونية إلى الألسنية ، إصدارات رابطة إبداع الثقافة ، دط ، رغاية- الجزائر، 2000 ، دص.

[3] عماد سليم الخطيب ، في الأدب الحديث ونقده ، صفحه 257.

[4] نفس المرجع ، نفس الصفحة.

-أهم الآراء و التعريفات للنقد الإجتماعي على أنه "المنهج الذي يستهدف النص ذاته باعتباره المكان الذي يدخل فيه ويظهره بطابع اجتماعي ما"[1]

و عرفه جورج لوكا نش" أنه منهج وسيط جدا .....أولاً من قبل كل شيء من دراسة الأسس الإجتماعية الواقعية بعناية " [2]و في تعريف آخر "منهج يأكد الدّلالة الإجتماعية للأدب و الفن و بيان الصّلة بين الأثر الأدبي و المجتمع الذي أنتجه"[3].

II-1/ نشأة النقد الإجتماعي عند الغرب :

لقد اختلفت الآراء و الأبحاث حول نشأة المنهج الإجتماعي كنظرية إلا أن الأغلبية يرجعون جذوره الأولى إلى أول محاولة و التي كانت على يد جيامبا ديستافيكو (1668-1774م) في كتابة "العلم الجديد" و الذي نشر عام م1725, حيث تناول فيه العلاقة بين الأدب و المجتمع، واهتم بدراسة التاريخ فحسب دراسته فإن لكل مرحلة تاريخية اللون الأدبي الذي يناسبها كما عالج في كتابه" ظهور الملكية
و الدين و تطور اللّغة و الفن و الأدب و مدى ارتباط هذه المتغيرات بفترات تاريخية معينة على اعتبار أن الدين و الفن و الأدب من صنع الإنسان"[4]

إن دراسات علم اجتماع الأدب لم تتوقف عند النظريات فقط إنما تعدت ذلك فأصبحت تهتم بالمنهجية، فقد بدأت منهجياً منذ إصدار "مدام دوستايل" كتابها "الأدب و علاقته بالأنظمة الاجتماعية" سنة 1800م، متحدثة فيه عن تأثير الدين والعادات والقوانين على الأدب و يعدُّ كتابها هذا " أول محاولة ظهرت في فرنسا لوضع منهجية لتحديد علاقة الأدب

---

[1] وليد قصاب ، مناهج النقد الأدبي ، دار الفكر ، ط1 ،دمشق-سوريا ،2007، ص :35.

[2] إنريك أرندسون ، مناهج النّقد الأدبي ، تر: الطاهر مكي ، دار المعرفة الجامعية السويس ، دط ، 2000، ص: 103.

[3] فائق مصطفى/عبد الرضا علي ، في النقد الأدبي الحديث منطلقات و تطبيقات ، ص:179.

[4] محمد علي البدوي ، علم اجتماع الأدب ، ص:44.

و المجتمع من منظور جديد، يقحم عنصر الهوية الشخصية بالمجتمع، فبعدها كان عنصر المرحلة الحضارية هو المصور الأسّاسي الذي يتحدد في سياقه الأشكال الأدبية –عند فيكو– أصبح لخصوصيته البيئة الاجتماعية دورها في خلق جماليات خاصة بكل مجتمع داخل نفس المرحلة الحضارية و هو ما يمكن عدُّهُ تعقيماً و إثراءاً لنظرية فيكو حول العلاقة التناظرية بين المجتمع و الأدب[1].

هذا رأي و يرى آخرون أنه يعود لعهد هيجل أما النُّقاد المُعاصرون فيرون أنّهُ مرتبط بظهور الفلسفات الواقعية في العصور الحديثة، فالمنهج نتاج لتطور تاريخي،اجتماعي و سياسي سببه إسهامات النقاد أمثال :كارل ماركس و غيره، كما رأيناه سالفاً هو منهج يعبر عن الواقع مثال ذلك:" كالإلياذة و الأوديسة ثبت لبعض

الباحثين أنها ليست من تأليف هوميروس وحده بل هي تراث شعبيٌ شارك في تأليفه الكثير من الشُعراء لذلك يمكننا القول أنها من صنع المُجتمع يعبر عن واقعهم"[2]

مروراً لمرحلة ما بعد التَّنوير التي اتَّسمت بتغيير مبادئها و طرح مبادئ أخرى كالحرية و الإيخاء، وهذا ما أدى لولادة مجتمع جديد، فأخذ الأدباء يحاولون تصوير هذا الأخير بصدق وأمانة متكيفين مع التَغيير الذي لمس المبادئ و الأنظمة القديمة فقد استطاع أصحاب المذهب الماركسي التعمُّق في هذا الإتجاه بقيادة "كارل ماركس" في منتصف القرن 19 و على حسب رأيهم أن كل فهم للمجتمع يتولَّد من فهم البُنى الإقتصادية و العكس صحيح، هذا رأي النظرية المركسية قائلة " العمل الفنَّيُ يحيا في عالم اجتماعي[3] فالمثال الذي أعطاه

---

[1] عمر عيلان ، الأدبي و الإجتماعي (قراءة في حقيقة العلاقة و سيرورتها) الملتقى الثاني ،الجزائر :منشورات المركز الجامعي ،النقد السوسيولوجي(الجطاب النقدي الأدبي المعاصر)، دط ، خنشلة ،2007، ص:11.

[2] عثمان موافي,مناهج النقد المعاصر,دار المعرفة للطباعة النشر و التوزيع , ط1 , الازارطية , 2008, ص67

[3] جيرار تسولنيتر،النقد الفني (دراسة جمالية)، تر: خوا....زكاريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية ،2007، ص:227.

ماركس هو العداء و التناقض بين الرأسمالية و الطبقية العادية حيث فسَّر العِداء الذي حدث بين الطبقتين و حاول توضيح تفكير الطبقة الحاكمة التي تفرضُ نفسها على كُتاب و أدباء المُجتمع فبعد "كارل ماركس" جاء "لوكاتش" الذي مزج كل من النظرية التاريخية و الاجتماعية في كتابه "الرواية التاريخية" و قام أيضا بتحليل العلاقة بين المجتمع و الأدب باعتباره تمثيلاً وانعكاساً للحياة المعاشة فقد قام بربط نشأة الأدب و طبيعة الحياة الاجتماعي و هذا ما سماه "سوسيولوجيا الأجناس الأدبية" حيث تناول فيها الطبيعة و نشأة الرواية المقترنة بنشأة حركة الرأسمالية العالمية و صعود البرجوازية[1].

و بعد كل هؤلاء نجد لوسيان غولدمان الذي تأثر بمقولات أستاذه لوكا تش وارتكز عليها لبناء اتجاهه المسمى "علم الإجماع الأدبي" و الذي بناه على مجموعة مبادئ متشابكة ، فقد جدد النَّظرة الماركسية للأدب عن طريق مزج البنيوية و المادة التاريخية لدى الماركسيين و هذا المنهج يسمى البنيوية التكوينية وهو وليد الجدلي الماركسي الذي أسَّسه لوكاتش، إذ يعد جسراً بين علم الاجتماع و البنيوية ،حيث جاء ليوضح العلاقة بين الإبداع الأدبي و بين الواقع ،فهي "تسمح بنوع من العلاقة بينالبنية الفوقية– والثقافة و الأدب و الفنون –و البنية التحتية كالإقتصاد و المجتمع و مشاكل ذلك" [2]و لا يمكن الحديث عن البنيوية التكوينية دون ذكر ل.غولدمان فهو مبنظرها و مُرسِي أُسسها حيث اعتمد على كتاب جورج لوكا تش " نظرية الرواية" واعتمد أيضا على أبحاث الناقد رينيه جيرارد في كتابه " كذب رومانطيقي و حقيقة روائية" [3] ، ويرى غولدمان أن هذا المنهج لا ينطلق من عدم بل ارتكز على أسس سابقةٍ و ذلك بفهم الأبعاد الفلسفية لجورج لوكا تش.

---

[1] صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص:59.

[2] وليد قصاب ،مناهج النَّقد الأدبي الحديث ، ص :143.

[3] حميد الحمداني، الرواية المغاربية ، رؤية الواقع الإجتماعي ،دار الثقافة ، ط1، د.ت، ص :11.

ويرى أيضاً غولدمان أن العمل الإبداعي يكون جماعي" أي فكر أو أثر إبداعي لا يكتسب دلالته الحقيقية إلا عند اندماجه في نسق الحياة أو السلوك"[1]

أيضاً الناقد بير زيما الذي "استطاع أن يتخطى مرحلة التأثير "بباحثين" على مرحلة الإضافة و الإبتكار و التفسير فلم يعد يهمّه من دراسة النّص فقط دراسة المجتمع وحسب, بل نجده يهتم بمسألة معرفة كيف تتجسَّد القضايا الاجتماعية و المصالح الجماعية في مستويات الدَّلالية و التركيبية و السردية للنص"[2]، و من هنا يتِّضح لنا أن يبرزيما قد تخطى ما وصل إليه باختين من تفسير و دراسة النص و أصبح يهتم بدراسة النظام الإجتماعي الموجود داخل النص و هو استنطاق النص و الاعتماد عليه كبنيه سوسيولوجية حيث استطاع بير زيما أن يبلور الاتجاهات التي سبقته و يعرض أهم الصُّعوبات و الإنتقادات التي وجهت إليها و يقترح تصوراً أكثر نصجاً و تطوراً في سوسيولوجيا الأدب[3].

و قد طبقت هذه النظريات و هذا المنهج تحديداً في الشكل الأدبي الأكثر انتشارا و تداولاً ألا و هي الرواية، الرواية التي أخذت تصور المجتمع بكل حذافره و تبنت العلاقة القائمة بينه و بين الأدب فيرى زيما أن "كثرة الدراسات الاجتماعية حول الرواية تعود بدرجة أسّاسية إلى كون الرواية تمثيل مواقف و أفعالا اجتماعية و تاريخية... و تطل الرواية المجال الأنسب للتحليل و ذلك بسبب طبيعتها المرِّنة التي تمكنها في استيعاب معظم الخطابات و اللّهجات الجماهرية السائدة في زمن كتابتها"[4].

---

[1] محمد نديم خفشة، تأصيل النّص، المنهج الينيوي لدى غولدمان، مركز الإضماء الحضاري، ط1، حلب، 1997، ص:10.

[2] صلاح هويدي، النقّد الأدبي الحديث قضاياه و مناهجه، منشورات جامعة السّابع من أبريل، ط1، 1426هـ، ص68.

[3] بير زيما، النقد الإجتماعي، ص:123.

[4] بير زيما ،النقد الاجتماعي، ص:123.

فإذا قارنا الرواية بغيرها من الأجناس الأدبية نجدها توسع المجال للأديب ليُعبر عن مايختلجه بدون قيود فهي لا تخضعه لقوانين كاللّغة و الكتابة، بل قوم له كل الشروط الملائمة للكتابة بأريحية فيقول باختين "أن الرواية أصدق تعبيراّ عن المجتمع و بالتالي أجدر بالإهتمام من غيرها من الأنواع لأنها تمثل التعدد اللساني الذي لا تمثله إيديولوجية الرسمية (الشعر)"[1].

II-2/ نشأة النقد الإجتماعي عند العرب :

لقد حضي الإجتماعي بتفاعل كبير عند العرب من خلال ربطه بالمحيط الإجتماعي فهنالك من يري أن العرب قد عرَفته منذ بعيد أي منذ الشِّعر القديم حيث "كان يتخذ أداة للتعبير عن مجتمعه البدوي الذي كان يمثل أنذاك القبيلة بما لديها من عادات و تقاليد و قيم خلقية و إجتماعية "[2] .

ومن هنا المنهج الإجتماعي كان متغلغلا في الحياة منذ القدم إذ يحاول تصوير الواقع بطريقة الشّعر و هناك من يرى أنه نقل من المناهج الغربية و التأثر بها ، و هذا ما أفضت إليه بعض الدراسات و الأراء النقدية لبعض النقاد التي سمحت بتطبيق تلك النظريات على الثقافة العربية مثلما فعل "طه حسين" في دراسته لبعض الشعراء مثل: أبي العراء المعرّي و المتنّبي كما تناول في دراسته الإجتماعية المجتمع المصري و ما يعانيه من التفاوت الطّبقي و هذا كان في كتابه " المعذّبون في الأرض" فهو يرى أن الأدب ليس بمعزل عن المجتمع و أنّه "مرآة لنفس صاحبه، و مرآة لعصره و بيئته"[3] .

ومن طه حسين ننتقل للحديث عن ناقدٍ آخر من النقاد الذين برزوا في المنهج الإجتماعي ألا وهو "محمد مندور" و هو من المؤسسين للفكر و الفلسفة الإشتلراكية في

---

[1] ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر للدراسات و التوزيع، دط، القاهرة، 1987، ص:45.

[2] يوسف خليف ،مناهج البحث الأدبي دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، القاهرة ، 2003 ، ص:38.

[3] طه حسين ، في الأدب الجاهلي ، دار المعارف ، ط11 ، القاهرة ،1977 ، ص: 34.

الأدب ، حمل طويلاً شعار "الأدب نقد للحياة" ، فقد برز النقد الإجتماعي عنده بوضوحفي كتابه " الميزان الجديد" حيث يؤكد أن الأدب معاناة مأساوية يصدر عن تجربة اجتماعية و جمالية معاً ، فهو يربط إذاً بين تذوّقه للجمال وفق القوانين الفنّية التي كونت مذهبه النّقدي وبين البحث عن الهدف الإجتماعي و في الإطار يرفض كل الدراسات النقدية التي لايقوم على هاتين الغايتين ، وهكذا ، يظل "محمد مندور" ناقداً اجتماعياً يرى أن الأدب لا يتجرَّدُ عن القضايا الجمالية المحضة [1] ، ويليهم النّاقد "سلامة موسى" الذي إتخذ من المنهج الإجتماعي منهجاً في دراسة الأدب و نقده حيث اعتبر الأدب القديم أدب القديم أدب ملوكي ، ووضفه ..... ويقول مأكداً ذلك في كتابه " الأدب للشعب" "نقرأ كتب الأدب العربي القديم فلا نجد أية عناية بالصَّانع , التَّاجر أو الزَّارع , المرأة لأن هؤلاء كانوا أمِّيين ، لم يتعلَّموا ولذلك نجد أن المؤلفين كانوا يعينون بقصص الملوك و الأمراء ... نجد أن الأدب القديم كان على الدّوام أسلوباً تقليدياً ولم يكن ابتكاراً مستقبلياً"[2] فكانت رسالة سلّامة من خلال النقد الإجتماعي تربوية ودعى إلى التَّنقيب لمعنى الحياة و دلالتها .

فلو عدنا ألى المّادة التي استعملها النقاد في تطبيق منهجهم الإجتماعي لوجدناها نفسها عند العرب ، وهي الرواية التي لطالما عبرت عن المجتمع مسَائِلِهِ و أزَماته فنجد أول رواية اجتماعية هي رواية "رينَّب" ل"محمد حسين هيكل" التي صوَّرت الحياة الرِّيفية المصرية و الحياة أنذاك.

II-3/ نشاه النقد الاجتماعي في الجزائر:

[1] أحمد عبد المنعم الحميد مهدي ، المنهج الإجتماعي و رواده في النقد الأدبي الحديث ، قسم اللّغة العربية ، كلية اللّغات جامعة المديّة ، ص:23.

[2] سلامة موسى ، الأدب و الشعب ، المكتبة الخانجي ، دط ، القاهرة ، 1961 ، ص :27.

يعتبر النقد الإجتماعي في الجزائر كنظيره العربي فهي فهو يقوم على نفس المنهج ونفس المبادئ وتنحسب عليه نفس الظروف سواءاً التأسيسية أو التطورية فهو يركز على المضمون الاجتماعي فاخذ بصور الواقع الاجتماعي بكل دقّةٍ ووضوح جذباً إليه العديد من النُّقاد يتبنيه نظراً إلى العلاقة التي بناها من الأدب والمجتمع، حيث كان هذا المنهج في الجزائر بدعوة للتشدد على البعد الاجتماعي في النص الأدبي

ونظراً لما مرَّت عليه الجزائر من فترات اجتاحت لتظافر الجهود فكانت على الأدباء والنقاد تلبية الدّعوة ، مما غير صلاه في نمط الكتابة فأصبحت الكتابات الجزائرية تصب في هذا المجال النقد الاجتماعي فيقول محمد مصايف متحدثاً عن دور وأهمية الأديب التي لا تقل مرتبة عن دور السُّلطة "فالمرحلة الحالية تحتاج الى تشجيع مجموع أفراد الشَّعب ،فرسالة الأديب في هذه المرحلة لا تقل أهمية عن رسالة السُّلطة ، بل ربما كانت مسؤولية الأديب أكبر من مسؤولية الحكومة ، وكانت رسالته أعظم الرِّسالات في مجتمع تقدُّمي مثل مجتمعن"ا[1] كما اعتنق هذا المنهج في دراساته الأدبية وقد أعلن هذا في كتابه "دراسات في النقد والأدب" حيث سماه المذهب الواقعي التَّقدمي فيعرفه على أنه" في كل هذه الدراسات كنت أنظر إلى النَّص على أنه أثر أدبي يعبر عن قضايا اجتماعية"[2].

كذلك يعدُّ واسيني الأعرج أكثر النُّقاد الجزائريين الذين أعطوا أهمية بالغة للنَّقد الإجتماعي وذلك من خلال كتابه "اتجاهات الرواية العربية في الجزائر" حيث استخدم مفهوم الإلتزام مفتاحاً منهجياً للولوج إلى عالم النص ويركز على التَّناقضات الإجتماعية في النص، وما

[1] محمد مصايف، دراسات في النقد الأدبي، المؤسسة الوطنية للكتاب ، دط ، 1988، ص: 63-64.

[2] يوسف وغليسي النقد الجزائري المعاصر بين الانتباه إلى النسبة،ص:48

يمكن أن تفرزه في صراعات طبقية ، لاسيما نضال الطبقات المحرومة ضد الاقتصادية[1] ، ونجد أحد أعمدة النقد الاجتماعي في الجزائر وهو "عبد الله التركيبي" الذي يعدُّ شخصية ثقافية سجلت حضوراً قوياً في تأسيس حركة النقد الجزائري، بتفعيلها من خلال جمعها بين كتابة القصة القصيرة والمسرحية والنقد، وهذا ما شكل جزءاً هاماُ في ذاكرة النقد الإجتماع الجزائري الذي واكب تحولات الحركة النقدية العالميةفي المناهج و النظرات.

فالسَّاحة النَّقدية الجزائرية لم تكن غائبة عمَّا يحدث من تطورات في هذا المجال، بفضل جهود كل هؤلاء وغيرهم من الأدباء والنقاد الجزائرية ، اذ حاولوا استثمار المناهج النقدية في الكتابات الجزائرية للوصول إلى المنتهى المطلوب .

فنجد أيضاً سلطنة الرِّواية على الأدب ، وهذا ما سمح بتطبيق المنهج الإجتماع عليها كونها تعبير شامل عن الحياة الإجتماعية الجزائرية في فترات كثيرة ، خاصة فترة الثورة، وما بعدها والعشرية السوداء، فكانت ثلاثة محمد ديب 1954 و رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة " 1971 التي تحولت بعدها لإفلام سينمائية مصورة للحالة الإجتماعية للمجتمع الجزائري ، وروايات محمد ساري " القلاع المتآكلة "، "الورم" ، "الغيث".

فكانة هذه الروايات وغيرها كفيلة بإرجاع روح الأدب للغة العربية أنذاك "حيث تبلورت كمذهب أدبي في الرواية الجزائرية مع روايات عبد الحميد بن هدوقة والطَّاهر وطَّار وغيرهم من الروائيين".[2]

III / خصائص النقد الاجتماعي:

---

[1] رزقية طاوطاو،" المثاقفة النقدية العربية المعاصرة للنقد السوسيولوجي الغربي"، الملتقى الثاني الجزائر، منشورات المركز الجامعي النقد السوسيولوجي(الخطاب النقدي الأدبي المعاصر) ، د ط ، 2007 ،ص:404.

[2] واسيني الأعرج، اتجاهات رواية العربية في الجزائر، ص:21 .

- يهتمُّ النقد الإجتماعي بالمجتمع وليس بالفرد .
- نقد أعلى من شأن الكاتب الإجتماعي الذي يعبر عن قضايا مجتمعه .
- يعتبر النَّقد الإجتماعي بمثابة نقد ودعوه في آنٍ واحدٍ .
- النقد الإجتماعي نقدٌ موضوعي يُعنى بمضمون النص الأدبي .
- تُعد القراءة النقدية الإجتماعية ابتكاراً وتأويلاً ، لأنها تشكل تركيزا تركيباً جديداً للبُنى التَّحتية و الفوقية وبين الفرد والعالم وبين الأشياء المتوارثة والمُبتكرة [1] .

ومن هنا يمكن القول أن للمنهج الإجتماعي إرهاصات كثيرة ، وهو سيرورة للمنهج التاريخي بدأ مع دراسات للبحوث النَّصية القديمة وارتبط في ظهوره بالمجتمع لانه يرى أن الأدب ظاهرة إجتماعية وهذا ما خلق علاقة بينهما، وتعدُّ الرواية صورة للواقع والمجتمع بحدٍ سواء .

[1] عثمان موافي، مناهج النقد المعاصر، دار المعرفة ، ص:87 .

الأدب و الإستشراف

إسْتِباق الأحداث غريزة إنسانية ولدت منذ نزول آدم من الجَّنة ، غزيرة دفتعه للمحاولة لمعرفة ما يخبأهُ له الغد ، تأرجحه بين ماضٍ يتذكره وحاضرٍ يعيشه ومستقبل يتوقعه ، أُرجوحةٌ زمنيةٌ خلقت من تفكير إنسانيٍ منظم ترمي إلى صياغة مجموعة من التَّوقعات المسْتقبلية شغلت تفكيره وتفكير من جاء بعده ، هكذا أصبح هاجس المستقبل يشغل بال هذا الأخير ، فقدرته على الخيال واستخدامه لمَلكاتِه التفكيرية لكي يستطيع رسم ما هو لاحق أمرٌ غير عادي ، فهو يعتمد على ما هو مرهون بالحاضر في حقائق فبعدما كان مجرد زمن ينتظر وصوله أصبح علماً ومنهجاً يُعتمد عليه ، هذا ما يسمى بالإستشراف فهو فنٌّ التفكير المنّضم ، أو هو توقعٌ مرتكزٌ على حقائق لكن هل الإستشراف علمٌ بالغيب أم هو رؤية نموذجية للمستقبل؟ فبعد تداوله وتعدد استعمالاته هل كوَّن لنفسه مكانة تضاهي العلوم و المناهج التي سبقته؟ أم بقي مجرد تفكير تقليدي؟ وهل حصل الإستشراف في مجال دون الآخر؟

1- نشأةُ الإستشراف :

عرف الإستشراف بالتنبؤ بالمستقبل منذ زمن بعيد ، عائد إلى عهد أفلاطون وجمهوريته " كان المفكرون والفلاسفة والعلماء منذ أزمانٍ قديمة يحاولون التنبؤ بالمستقبل أو يقومون بالأحرى بوضع تصوراتهم لما يجب أن يكون عليه (المستقبل الفاضل) ، بدءاً بجمهورية أفلاطون مروراً بأراء أهل المدينة الفاضلة للفرابي"[1] ، إلى جانب الفلاسفة نجده متناولاً عند رجال الدِّين أيضاً فقد خلص القديس أغسطس عندما اخذ بالتناول الزمن فوجد له أبعاداً ثلاث ألا وهي: الماضي ، الحاضر والمستقبل ، ف_ تذكر ، وتأمَّل وتوقع ، وهو ما يعني حين نشاكلها ، تذكر الماضي ، وتأمل الحاضر، وتوقع المستقبل.[2]

يعدُّ توماس من الأوائل الذين كتبوا في المستقبل في كتابه يُوتُوبيا خلال القرن 16 بعدها ظهرت كتابات متفرقة فردية في فرنسا وأمريكا للخبراء في هذا المجال ، واستمر طوفان الإستشراف بإجياح عدّة أزمنةٍ ولنا وقف في القرن 19 مع مؤلفات ألدوش هكسلي تحت عنوان" العالم الجديد الرائع" سنه 1932 ، ونجد من أهم

---

[1] سينسيا.ح.واغنر، الاستشراف والابتكار والاستشراف و الاستراتيجيا ، تر: صباح صديق الدملوجي ، منتدى مكتبة الإسكندرية ، دط ، مصر، دت ، ص:11 .

[2] حسام الآلوسي ، الزمان في الفكر الديني و الفلسفي و فلسفة العلم ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1 ، بيروت_لبنان ، 2005، ص:178 .

الفلاسفة الفرنسيين الذين اهتموا بالاستشراف المستقبل ووضع الفكرة المستقبلية عام 1942 "جون بول سارتر" حيث أثّرت فكرته على الإستشراف على المدرسة الفرنسية إبان ح ع 2 بعدها كتب كتابه (فن الحدس) وعرض فيه أهمية دراسته للمستقبل و فوائد ذلك[1] ، وجورج أورويل في كتابه المسَّمى "1984" الذي نشره سنة 1949 و هي كتب ترصد ما يأول إليه العالم في المستقبل ، كذلك نجد مجهودات المدرسة الأمريكية مع العالِم الألماني (أوسيس فليختهام) صاحب اليد الأولى في وضع أسُّس الدّراسات المستقبلية بعد ح ع 2 في و. م .أ [2] ، أما المدرسة السوفياتية فلم تختلف عن المدارس الأخرى كثيراً في المناهج إلا في بعض الإضافات العلمية حيث يتم الإعتماد على عمليات التنبؤ على أسس التخطيط الإستراتيجي[3]

رغم كل الجهودات المبذولة سابقاً إلا انه لم يعرف كعلم إلا بعد منتصف القرن 20 ، حيث ظهر له صلة بالثورة التقنية والمعلوماتية ، وأولت مؤسسات العسكرية والشركات المتعددة الجنسيات الأهمية البالغة ، وبدأت الصلة الوثيقة بين الدراسات المستقبلية الدراسات

[1] عبد الحفيظ جباري، بدايات الاستشراف الولايات المتحدة ، مجلة القافة ، ارمكو _ السعودية ربيع آخر،1414 هـ ، ص: 43 .

[2] وليد عبد الحي ، الدراسات المستقبلية و العلاقات الدولية ، دار عيون المقالات و دار تيمل ، ط2 ، مراكش_المغرب ، 1993 ، ص: 15 .

[3] جورج طعمه و سعد حافظ ، الدراسات المستقبلية وتحديات العصر، المعهد العربي للتخطيط ، ط1 ، الكويت ، 1988 ، ص: 99 .

الاستراتيجية [1] وبعدها تعددت المراكز والهيئات والمجلات والمؤسسات التي جعلت من المستقبل مجال اختصاصها حيث بلغت في عام 1993 (187) مؤسسة أو جمعية تهتم بالمستقيل ، و(124) مجلة في الإطار نفسه في (38) دولة [2] وبدأت الدراسات المستقبلية تقتحم المناهج والمدارس الأمريكية إلى حد أن الدراسات المستقبلية تشكل (415) مقررا مدرسياً موزعاً على(18) ولاية أمريكية [3]

ومن هنا نلاحظ أن الدراسات المستقبلية بعدما كانت مجرد نظريات على ورق ، أصبحت مناهج ومقررات دراسية في العديد من المدارس في القرن 20 .

_أما عربياً فلم يختلف الأمر لقد بدأ تحت مفهوم "التكهُّن" وكان مصدره المنام أو إخبار الكهنة والعرافين الذين كانوا قبلة للملوك والأمراء وأصحاب السّلطان ، ومنهم من أخذها حرفة..... وعند وصول الإسلام ذَّم كل هذه الأفعال وحرمها، إن نبذ وتحريم الإسلام" للكهانة" لا يعني انه لم يُعنى او يهتم بدراسة المستقبل" فالفقيه يستشرف ماعساه يستجذ ،

[1] احمد صدقي الدجاني ، الدراسات المستقبلية وخصائص المنهج الإسلامي، مجلة المستقبلية، العدد2، ص:21 .

[2] محمد إلياس بلكا ، إستشراف المستقيل في الحديث النبوي ، ع126 ، دص.

[3]محمود زايد ، عالم المستقبل في وقتنا الحاضر، مجلة الفكر العربي ، العدد10 ، 1979، ص :34-35 ، نقل عن مجلة المستقبلية ، ع2 ، ص:174 .

وينظر في حكمه إلى مآلات الأمور ... وفي الناس من يوصف يبعد النظر، وما هذا الاستشراف..." [1]

ومن هنا يتضح لنا جليا أن العرب اهتموا بالإستشراف كما فعل الغرب وتلمس هذا في مقوله ابن خلدون" اعلم أن في خواص النفوس البشرية التشوق إلى عواقب أمورهم وعلم ما يحدث لهم في... ونقل العامة بفك رموزها وهو أمر ممتنع إذ الرمز إنما يهدي إلى كشفه قانون يعرف قبله.[2]

أ – الجذر اللغوي:

للتوصل إلى تعريف مصطلح الاستشراف يتوجب علينا العودة إلى المعاجم العربية اللغويةً:

فقد جاء في لسان العرب" شَرُفَ" بمعنى الحسب الآباء ، شَرَفَ يَشْرُفُ شرفاً و شُرْفة و شَرفة و شرافة فهو شريف.[3]

كما عرفه الفراهدي على أنه : المُشرف المكان الذي تشرف عليه و تعلوه والشرفة أعلى و هي التي تشرف بها القصور و جمعها شُرفٌ.[1]

---

[1] محمد بن عمر بن سالم بازمول ، الاستشراف الرؤية المستقبلية ، مطبعة دار الاستقامة ، ط1 ،القاهرة ، مصر ، 2011 ، ص : 10 .

[2] ابن خلدون ، المقدمة ، ط3 ، بيروت ، 1900 ، ص :330–342 .

[3] ابن منظور، لسان العرب ، المجلد8 ، ص:61 .

الاستشراف فعل يطلب به المستشرف معرفه شيء قائم حاضراً ، لم يستبنه على حقيقته بعد ولم يستقر في ذهنه يقيناً ، والقول بالطلب يؤسس الفعل استشراف كفعل ثلاثي مزيد بثلاثة أحرف (الألف و السين والتاء) على وزن استفعل ، الوزن الذي يفيد الطلب الأول ما يفيد.[2]

ب- الجذر الإصطلاحي:

وللتوصل لفهم مصطلح الإستشراف علينا العودة لتعاريف أهل العلم له اخترنا من بينها:

- أن الاستشراف هو" التطلع للمستقبل من خلال دراسة الماضي و فهم الحاضر و السنن الفاعلة فيه" [3] من خلال هذا التعريف يمكننا ملاحظة أن الاستشراف لا يستعمل زمن المستقبل فقط بل يركز على زمن الماضي و يحاول فهم زمن الحاضر ليوثق زمن المستقبل.

وتعريف آخر لعواطف عبد الرحمان يقول أن الاستشراف هو "اجتهاد منظم يرمي إلى صوغ مجموعة من التوقعات المشروطة التي تشمل المعالم الرئيسية للأوضاع مجتمع ما أو

---

[1] الخليل ابن احمد الفراهدي ، معجم العين ، جزء6 ، دط ، ص:252.

[2] عبده الراجحي، التطبيق الصرفي ، دار النهضة العربية ، ط1 ، لبنان ، 2004 ، ص: 40 .

[3] د.طه محمد فارس ، اثر الاستشراف والتخطيط المستقبلي في العلم والتعليم في ضوء السنة النبوية ، منشورات الأمانة العامة للندوة الدولية للحديث والشريف ، دط ، دبي ، 2011 ، ص: 5 .

مجموعة من المجتمعات في فترة زمانية مقبلة"[1] ونجد أيضا في مؤلف باختين "الملحمة و الرواية" حيث أقر أن الزمن الروائي دون كل الأزمنة الأخرى "يظل عديم الإستكمال لأنه يملك إمكانية الإنفتاح على المستقبل في أي لحضة"[2].

وَاستنادا لكل هذه المفاهيم يمكننا القول أن الإستشراف مرتبط بزمن المستقبل ومرتكز على زمني الماضي والحاضر، وهو رؤية نموذجية مستقبلية تسبق أوانها متجاوزة سيلان الزمن الرتيب، مستخدمًا ملكات العقل لتوقع المستقبل ، والتوقع متعلق بالمستقبل يسجله الحاضر، وهو أيضا المسمى بمحتمل الحصول.

2- أسس الإستشراف :

من الأسس المنتلقاتية التي لطالما استند عليها الإستشراف ليوثق نفسه نجد :

1-المنطلق اللُّغوي:

[1] عواطف عبد الرحمن ، الدراسات المستقبلية: الإشكاليات والآفاق ، مجلة عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، العدد 7 ، 1988 ، ص:14 .

[2] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، ط2 ، الدار البيضاء _ المغرب ،2009 ، ص :109 .

لطالما كانت اللغة وسيلة لإخراج المكبوتات وطريقةٌ لاكتشاف العالم وما حولنا سواءاً باللغة الأم أو باللغة المكتسبة أو المتعلمَة بالزّمن ، فاللغة مثلها مثل الفّنون الأخرى وهي وسيلة تعبير يستخدمها الأديب لتصوير فكرة أو موضوع معين يريد طرحه على الساحة الأدبية ، فالمستشرف كغيره من النقاد والأدباء يستخدم الُّلغة للإبداغ عن توقعاته المستقبلية بأسلوبه الخاص وتفكيره الخاص" اختزال وتصنيف ما نبصره أو نسمعه ، ووصف تجاربنا وخبراتنا المادية والمعنوية إلى تشكيل تفكيرنا أو الطريقة التي ننظر بها الى ما حولنا إننا حين نكتسب اللغة الأم نكتسب معها وبطريقة لا شعورية أسلوباً متميزاً في التفكير والسلوك"[1].

2-المنطلق الديني:

من بين المنطلقات التي تأسَّس عليها الإستشراف نجد المنطلق الديني الذي ركز على جلِّ دعواته في توحيد الله على استشراف المستقبل وما سيكون عليه الإنسان وما ينتظره فنجد في الرِّسالة المحمدية قصص الأنبياء وهي عبارة عن حكايات الأنبياء والمرسلين فنجد بين ثنايا الحكايات أمثال قصة سيدنا آدم الذي كان دائم التفكير بالآتي بعدما أُنزل من الجنة و أيضا

[1] كريم زكي حسام الدين ، الزمان الدلالي ، دار غريب للنشر ، ط2 ، القاهرة_ مصر، 2002 ، ص : 117 .

قصَّ القرآن علينا ما استشرفه نبينا يوسف عليه السلام على ما حل بمصر من قحطٍ لمدة سبع سنوات وعن استراتيجيته التي وضعها لمواجهة هذه الأزمة .

ومن هنا نجد **أن** رؤية المستقبل كانت متداولة منذ زمن الأنبياء وهذا ما ورد في قصص الأنبياء ونجده أيضاً في ما حدثنا عنه القرآن عن اليوم الأخر وعذاب القبر وإحياء الموتى ويوم البعث وعن الجنة والخلود والنار والعذاب وغيرها " المستقبل دينياً فبمثل ما هو زمن الدعاء، هو أيضا زمن انتظار النبوة والرؤيا ، وزمن القبر ، واليوم المنتظر ، بل وأبعد من ذلك زمن الثواب والعقاب و زمن الجنة و النار" [1].

3-المنطلق الثقافي :

إن للممارسات اليومية لأفراد المجتمع دور هام في تكوين الثقافة الشعوب ومن المعروف أن الإنسان كائن فضولي يحب استباق الأحداث اليومية ويحاول بشتّى الطرق لمعرفة الآحق من الزمن ، فقد كرَّس المجتمع العربي عدّة طرق لإستبصار المستقبل ومن بينها نجد

[1] عبد الله بن صفية ، الإستشراف في الرواية العربية(مقاربة سردية في نماذج نصية) رسالة ماجستر ، جامعة باتنة ، 1433_1434/2012_2013م ، ص :25 .

إقامتهم لطقوس التكهن فقد عرف العرب كُهَّان كبيرين في هذا المجال" كانوا يعتقدون في الكاهن القدرة على كل شيء..... ، ويستفسرون منه عن رؤاهم ، ويستنبونه عن مستقبلهم"[1]

ونجد أيضاً التنجيم ورصد الكواكب لمعرفة الأحوال وتتبع الأثر لمعرفة الأحوال و تتبع الآحق من ثم تأتي الأحلام التي طالما إعتبرها العرب وسيلة انذارٍ من الله او اخبارٌية وأكثر من هذا وبل دخلوا في العالم الثاني أي ما بعد الموت فهم يضعون الأكل مع الميت فعلى رأيهم فالميت يحيي بعد موتَتِه تلك ليجد ما يقتات منه .

4 -**المنطلق الأدبي:**

اللّغة والدّين والثقافة عواملٌ دفعت بالذات المبدعةِ إلى خلق العالم الأدبي الذي من خلالهِ يتمكن من استشراف الأفق وتطّلع للمستقبل ، فالأدب بمثابة أرض مرتفعة تمنح للأديب نظرةً للواقع وكذلك مكنته من التنبؤ بالمستقبل المجهول الذي ينبع من فكر وثقافة مجتمعه والأدب العربي لا تخلو أعماله من هذه الظاهرةِ فلو عدنا إلى الشِعر، الخِطابة والمقالةُ لوجدنا لمسةً إستشرافية للمستقبل ، أما في العصر الحديث فنجد أنَّ الإستشراف قد وجد ظالته في أكثر الأشكال الأدبية اتساعاً وانتشاراً وهي الرواية التي تمزج في ثناياها بين مختلف الأزمنة (الماضي ، الحاضر) و حتى أنها في بعض الأحيان تدرُّج التوقعات المستقبلية.

[1] جورجي زيدان ، تاريخ الأدب اللغة العربية ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، ج1 ، ط1 ، الجزائر ، 1993 ، ص : 323 .

3-هل تبنى الاستشراف عالما خاصا ومعينا؟

دخل الإستشراف في عدة مراحل ليُكون نفسه ومفهومه ، فبعد الحرب العالمية الثانية والتغيرات الكبيرة من حواسيب و صواريخ وغيرها جعلت العالم يتغير بتسارع لم يسبق له مثيل في التاريخ البشري ويشمل هذا التعبير كل أوجه الحياة[1] ,فبعد الثورة الصناعية التي تلَت الحرب العالمية الثانية هزت العالم وقلبت الموازين إذْ أصبح على أفراد المجتمع مواكبة التطورات الحاصلة في العالم ، في الوقت الذي أضحى فيه العلم سيد الموقف توجب عليه إن يغير تفكيره ويضع تخطيطه ، لأن العالم في تغييرٍ مستمريخفي دائما المفاجئات التي لا تخطر على بال الإنسان لذا استوجب عليه أن يكون متيقظاً وذو نظرة ثاقبة لما سيحدث لاحقا وأهم العوالم التي تحتاج إلى الدراسة المستقبلية هي تللك التي تقوم على الإحتمالات و الإحصاء مثل الاقتصاد والسياسة وإدارة الأعمال فنجاحها مرهون على دراسة كل إحتمال نجاح والفشل مستقبلاً ، لأنها تعدُّ ركيزة المجتمع الذي يعلو مع علوّها ونجاحها وينحطُ بفشلها.

حيث توسعت دائرة استعمال الإستشراف فشملت حتى الحروب وهذا بإقامة مخططات مستقبلية في شنِّ الثورات ، فأصبح التفكير أكثر جدية على خلاف ما كان عليه اذ تغيرت

[1] صالح عبد المحسن ، التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان ، رسالة الدكتوراه ، المجلس الوطني للثقافة ، الكويت ، 1981 ، ص :13.

زمن أفعال أسئلتهم من هذا فعلنا؟ إلى ماذا سنفعل؟ ماذا ينتظرنا؟ فهكذا يصبحون مستعدين لمواجهة المستقبل بفضل الوسائل و الأساليب التي يستخدمونها للتوقع ، فمن هنا يستطيع أن نعتبر أن الإستشراف ماهو إلا طريقة مثالية تساعد على تغيير الحاضر لما هو أفضل وتحصيل للنتائج الإيجابية.

كما أن له معالم واضحة في الأديان السماوية كاستشراف المستقبل المؤبد للكاتب والسنة النبوية وهو الطريق الوحيد الذي يوثق به قراءة المستقبل مثل ذلك زوال مملكة فارس والروم وفتح القسطنطينية[1] دليل ذلك حديث الرسول صلى الله عليه وسلم(إذا إفتحت عليكم فارس و الروم أي قوم أنتم ، قال عبد الرحمان بن عون نقول كما أمرنا الله...). [2]

ولا يخفى لنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد استشرف عن طريق الوحي معناه أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يستشرف إلا بنزول الوحي عليه أي مبعوث من الله للرسول فقد وردت جملة من الأحاديث والآيات التي تتحدث عن المستقبل قال الله تعالى " قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلىَ اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اِتَبَعَنِي وسُبْحَانَ الله وَ مَا أَنَا مِنَ المُشركِين .[108]"

[1] ابن تميمة ، أحمد عبد الحليم(ت728هـ)مجموع الفتاوى الرياض ، إدارة البحوث العلمية و الإفتاء، 1398هـ ، ج11 ، ص : 315.

[2] مسلم ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت261هـ) ، صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربي ، بلات ، ج4 ، ص : 2264 ، رقم الحديث : 2962.

فهو ليس تمردًا على قدرة اللهِ سبحانه ولا إنكارًا له " فمغالبة الأقدار ليست الخروج والتمرد وإنكار القدر وعدم الإيمان به ، بل على العكس من ذلك ، فهي نوع من أرقى أنواع الإيمان ، حيث القدرة القصوى على التسخير بالمغالبة : " نفر من قدر الله إلى قدر الله "[1]...هذه المغالبة وهذا الإدراك المترافق مع الإيمان باضراد السنين هو الذي يمنحنا القدرة على استشراف المستقبل ، والمداخلة في مقدماته في الحاضر ، والتخطيط لما نريده عليه "[2].

فالإستشراف المستقبلي يعد معلماً للنجاح وطما رأينا أن الدعوة المحمدية ارتكزت عليه في مسيرتها إلا أنه لم يبقى محصوراً في زاوية الأديان السماوية فقط إنما استطاع أن يغزو عدة عوالم و مجالات وأن يوسع دائرة الإهتمام به بفضل ما حققه من نتائج .

- **الإستشراف في الأدب (الرواية):**

اعتماداً لما تطرقنا له سابقاً عن الأدب وعن العلاقة التي تربطه بالمجتمع وعن التكامل الموجود بينهما فكلاهما يخدم الأخر ، فهو كالأرض الخصبة التي تسمح للتعبير عنه و عن القضايا التي تتمحور فيه ، فهو لا يقيد الأديب بزمن معين إنما يسمح له بالتلاعب بالسلم الزمني ، فتارة يرجعنا للماضي كما أنه يعيش معنا الحاضر تارة أخرى ، و أحيانا يحاول أن يسافر لزمن المستقبل و هذا برؤياه المستقبلية الإستشرافية ، حيث يضع الأديب نضرته

[11] اخرجه البخاري في صحيحه : في الطب برقم5397 ، ومسلم في السلام برقم : 2219 .

[2] إلياس بلكا ، استشراف المستقبل في الحديث النبوي ، ص : 13 .

المستقبلية انطلاقاً من فهمه الجيد للحاضر ، فالمستقبل ما هو إلا استمرار لتطور الحاضر وعليه فإن الإستشراف " فهو رؤيا جامحة في ثنايا المستقبل ، رؤيا فكرية وأدبية وإبداعية تقفز فوق شرفات متعددة(...) فالإستشراف قفزة فوق المسلمات السائدة ، قفزة تكشفها رؤيا الأديب الفنان وترصدها قبل وقوعها لتسكب ضوءاً فوق جسد الأحداث والتحولات"[1]

فهو عبارة عن رؤيا بعد للما–بعد بآفاق فكرية و أدبية أخرى إبداعية فتتجلى هذه الرؤيا باكتشافات المستشرف لها ورصدها من خلال الأحداث والتحولات السائدة في ذلك الزمن والزمن الماضي ويمتد لزمن آخر وهو المستقبل.

نجد العديد من الأشكال الأدبية التي أدرجت الإستشراف في مواضيعها وحاولت أن تعطي وتستبق الحاضر بتفكيرها بالمستقبل ، ويصارع الزمن بقضاياه الذهنية فكما ورثه الصحابة عن النبي صلى الله عليه و سلم نجد الشعراء أيضاً استخدموه بعد الصحابة كقول ابن قتيبة واصفاً عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

بصير بأعقاب الأمور برأيه كأنّ له في اليوم عينًا على الغد

وهو أيضَا حاضر في نوع أدبي آخر و هو المسرح الذي يحاول فيه رمي عين على المستقبل و استباق الأمور مثال ذلك : مسرحية "رحلة إلى الغد" لتوفيق الحكيم حيث تعرض الحكيم لصراع الإنسان مع الزمن في ثلاث مسرحيات كبرى كانت أولها أهل الكهف حيث

[1] عبد الرحمان العكيمي ، الإستشراف في النص ، ص : 17_18 .

أعطى رأيه على أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش في زمن غير الذي ولد فيه ، و هذا ما حصل في مسرحية "لو عرف الشباب" وتكرر نفس موقفه أما في مسرحيته "رحلة إلى الغد" تتكرر نفس القصة ولكن من خلال رؤية المستقبلية هكذا يكون توفيق الحكيم قد استخدم الإستشراف في المسرح.

وبما أن الرواية كجنس أدبي أكثرهم تداولاً من قبل الأدباء وذلك لإنفتاحها الزمني و قدرتها على التلاعب به فهي أكثر أبواب الأدب قرباً للزمن والتصاقاً به بل هي الزمن بحد ذاته و منه فالزمن في الرواية زمن مخالف لكل الأزمنة التي نجدها في هذا العمل الأدبي أو ذاك ، لأنه ميزتها الجوهرية ، فهو فيها رؤيا و موقف من العالم لا مجرد وسيلة يبث عبرها الحدث أو توزع عن طريقها مجموع المضامين السردية ، و هذا ما يميز الرواية عن غيرها زمنيا[1].

فيعد الزمان أحد أهم أركان التي لايمكن الإستغناء عنها في جل الكتابات الروائية ، فهو بؤرة للقص ومحركه الأساسي "عنصر الزمن يتغير من رواية إلى أخرى بنوعية الطريقة التي يتبعها الكاتب فالزمن في الرواية التقليدية خطي لايعرف التكسر و التجزؤ ، فهو يبدأ من البداية ليصل إلى النهاية ، و يرتبط ارتباطاً و وثيقاً بالتاريخ ، لكن الزمن يختلف في

[1] عبد الله بن صفية ، الإستشراف في رواية العربية مقاربة سردية في نماذج نصية ،مذكرة ماجستر ، 2012 –2013 ، ص :22 .

البناء الروائي الجديد ، إذ يتسم بالتعقيد و العمق ، لأنه يفاجئنا بإنتقاله من زمن لأخر ، فقد ينتقل من زمن الحاضر ليعود إلى الماضي ثم المستقبل و ذلك يتبنى تقنيات سردية مدمرة للحركة السردية الخطية "[1].

ومن هنا يتضح لنا الإختلاف الموجود بين زمن الرواية التقليدية والمعاصرة فقد كان لا يسمح بخلط الأزمنة ، فالرواية أنذاك تبدأ من زمن الماضي وصولاً للمستقبل بينما الرواية المعاصرة تُتيح للروائي فرصة التحكم في الأزمنة ، فمن هنا فإن عملية كسر الزمن ناتجة عن تقنيات يمتلكها الروائي ، يستطيع من خلالها التلاعب بالأزمنة وذلك تماشياً مع أهدافه كالإسترجاع والإستباق وهذا الإرتداد والرجوع إلى الماضي أو التطلع إلى المستقبل يكشف عن نفسية مضطربة رافضة لواقعها ، إنها تعيش قلقا داخليا واضطراباً نفسياً ، تلجأ الى ذلك لتخفف من ثقل الأيام و رتابتها "[2].

وعودة لموضوعنا الرئيسي ألا وهو "الإستشراف" نجده إستباقا أو قفزاً إلى الأمام وهو كل روي سابقا لأوانه وتوقع حدوثه ، بما أن "الأدب فن الزمان وليس المكان"[3] توجب علينا

---

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1998 ، ص :207 .

[2] حسين طرفي عليوي ، د. رسول بلاوي ، البنية الزمنية بين الاسترجاع والإستباق في رواية "العقرب" ، لحسين مرتضائيان آبكنار، دط ، دت ، ص:289.

[3] أنريكي أندرسون ، أمبرت : القصة القصيرة_النظرية والتقنية تر : على ابراهيم المنوفي ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط ، القاهرة_ مصر ن 2000 ، ص : 102 .

التطرق للزمان في الرواية كعنصر فعالٍ له القدرة على التحكم في مسارها وكذا مكوناتها وبما أن النص الروائي المعاصر اختلف بنظامه الزمني حيث تكون فيه حرية تقديم وتأخير زمن على آخر فهنا تظهر بؤرة الإستشراف الذي هو أساساً يقوم على هذا الخلط الزمني ، فالرواية تستطيع الإنفتاح على المستقبل في أية لحظة ، فقد مدَّ الإستشراف جذوره فيها لسبب ولآخر خاصة كونها تستقي من الواقع مواضيعها وأحداثها وكذا شخصياتها فكلما تمكنت من استرجاع التاريخ و أدرجته في ثناياها وأضحت رواية تاريخية عرفت على نطاق واسع مثل : روايات جورجى زيدان ، لها القدرة أيضاً على إستباق الأحداث والتنبؤ بها وهكذا تبنت الرواية الإستشراف فعرفت بالرواية الإستشرافية ، فروائي في مثل هذه الروايات الإستشرافية يلقي بنظره بعيداً صوب المستقبل لمعرفة الآتي وذلك استناداً على ما يعيشه في حاضره واسترجاعاً لما حدث في ماضيه ومن هنا نستنتج أن الرواية الإستشرافية تنطلق من الواقع المُعاش وتستند على ماضي مجتمعها ، فالواقع في هذه الرواية يمثل نواة الأحداث التي يحكيها لنا الروائي سواءاً مرت عليه أو نقلت له كما هي أو بعدها أضاف أو أنقص في عملية حكية لنا ، إلا أنه يبقى مصدرها هو الواقع .

كما نجده في روايات الخيال العلمي والخيال العلمي هو " اصطلاح يطلق على ذلك النوع من الأدب الروائي الذي يعالج بكيفية خيالية مدروسة استجابة الإنسان لكافة ما يحبطه من تقدم وتطور في العلوم وتقنياتها سواءاً أكان في المستقبل القريب أم في البعيد ، أم البعيد

جدا"[1] ، ومن هنا إنَّ أدب الخيال العلمي ينطلق من الواقع بصيغة تخيُّلية وهو مزجٌ بين الأدب والعلم يسمح الأديب أن يشكل من خلاله عالمه الإفتراضي.

إجتاح بدوره عالم الرواية الواقعية الإستشرافية كونها تنبني على الواقع والإستشراف فهو نوعٌ من الكتابة التي تستشرف مستقبل العلوم مثل : الطب ، السياسة ، علم الإجتماع وغيرها هكذا أصبحت تُعرف برواية الخيال العلمي ، ومن أمثلة ذلك رواية الاستشراف السِّياسي في رواية الخيال العلمي التي تقوم على توقع التحولات السِّياسية وما سيكون عليه حال المجتمع والأمَّم والشعوب فهي بمثابة جرسٍ منبه وأيضاً ككاشف للحقائق السياسية.

_ أمثلة حول رواية الاستشرافية العربية:

- " زينب" لحسين هيكل .
- "عودة الروح" لتوفيق الحكيم .
- " باب الخروج" لعز الدين شكري فشير .
- " الأجنحة المنكبرة " لجبران خليل جبران .
- " رجال في الشمس" لغسان كنفاني .

ومن الكتابات الغربية التي حملت فكرة الاستشراف:

[1] نهاد الشريف ، الخيال العلمي ، أكثر ألوان الأدب إثارة ، مجلة الخيال العلمي مجلة علمية ثقافية شهرية ، تصدر عن وزارة الثقافة الجمهورية العربية السورية ، ع1 ، 2008 ، دص .

- " عام 2440 عام ،حلم لو يتحقق يوماً " ل " لويس سبستان مرسييه" ، " آلة زمنية " ، " الرجل الخفي " ، " جزيرة الدكتور مورو " ،" حرب العوالم " ، " أوائل الرجال على القمر" ، روايات لهربرت جورج ويلز.
- " عالم جديد شجاع " ل الدوس هكسلي .

أما جزائرياً فنجدُ عدَّة روايات تبنت هذا المنهج منها :

_ "زمن الغربان" لجيلالي خلاص .

-" أصابع لوليتا "لوسيني الأعرج.

_"اعترافات أسكرام" لعز الدين ميهوبي .

_ "الأرض والدم" لمولود فرعون.

4-خطوات الإستشراف:

ينبنى الإستشراف على خطوات مهمة ألآ وهي ثلاثة رئيسية[1] :

[1]ملخص دروس من إعداد الأستاذ عويسي أمين : انطلاقاً من دروس الأستاذ د.عز الدين عبد النور (المدرسة الوطنية للإدارة) ، المقدمة لطلبة الماجستر ، تخصص تحليل واستشراف اقتصادي ، دفعة 2005 ، جامعة مستوري قسنطينة .

1. فهم الحاضر : وهو إلقاء نظرة شاملة على الظاهرة المراد الكتابة عليها وعدم تجاهل تاريخ الظاهرة وجذورها والفهم الجيد لها، كل هذا ليساعد كل إعطاء صورة كاملة ومفصلة ومعمقة في إطار كلي وتوضيحي وهذا يأخذ الإعتبار للوقائع والميولات.

2. استباق التغيير: وهذا يكون بالتَّوقع والذي يعود إلى الأسباب الأفكار المنتقاة وتوضيح الميول ومحرضات المستقبل وهذا يتطلب التعرف على ثلاث ميول وهي :

- ❖ –الميول الحادة وهي تمثل الميول الأكثر احتمالاً في المستقبل.
- ❖ –الميول الناشئة وهي ميول غير مؤكدة وليست كاملة التأثير.
- ❖ –الوقائع الحاملة للمستقبل وهي بالتقريب الميول الحادة.

3.المساعدة في اتخاذ القرار: تقوم هذه الخطوة في تقديم الفرضيات التي يُمكن أن تحقق الأهداف المرغوبة وذلك باستعمال أسلوب السيناريوهات التي تساعدنا على رسم الإحتمالات الممكنة.

5–خصائص الإستشراف:

نذكرها باختصار وهي :[1]

[1] عويسي أمين ، ملخص الدروس انطلاقا من الأستاذ د.عز الدين عبد النور ، دفعة 2005 ، جامعة منتوري قسنطينة .

1. الرؤية الإجمالية : وهي عبارة عن نظرة شاملة للظاهرة المراد دراستها وعدم إهمال أي جزئي فيها وهذا بإعطائها مدى طويل لفهم والأخذ بجميع متغيراتها في الحسبان.
2. المتغيرات كمية و نوعية :على المستشرف أن يأخذ بعين الإعتبار جميع أنواع المتغيرات فعلية أن يولى إهتمامها كبيراً لها .
3. علاقات متحركة : يأخذ الإستشراف الروابط المتحركة والتي يغلب عليها الطابع المتحركة فهي ليست ثابتة بل تتغير.
4. شرح الحاضر من خلال المستقبل : يعتبر المنهج الإستشرافي الحاضر كعملية مستمرة تخدم المستقبل كما أعتبره تفسير وتبرير للماضي والحاضر حالة متحركة ناتجة عن ضغوط مفروطة من طرف القوى الموجهة نحو المستقبل .
5. المستقبل المتعدد: تتعد تفسيرات المستقبل بحسب درجة حرية الفعل الإنساني ، فالمستقبل بالنسبة للمشرف هو ما يجب فعله أو عمله أيضاً ألا يكتفي بتحديد واحد للظاهرة المدروسة بل وضع عدة احتمالات لأزالة حالة عدم التأكد.
6. إرادة الفاعلين : وفي هذه الخطوة يجعل الإستشراف الأفراد ضمن التحليل ويعطي كل الفاعلين مكانة في بناء المستقبل فدور كل الفاعلين يتحدد على المدى البعيد وإهمال أي فرد يحد من مصداقية الدراسة.

_ الإستشراف رؤية توعية للمستقبل ينبني على فكرتي أساستين هما إلقاء نظرة استشرافية لها نتائج إيجابية في المستقبل والتساؤل على المستقبل بتحديد التوجهات وما المفترض القيام به في الحاضر وهذا ما يسمح لنا بتصحيح الأخطاء في حال تغيرت الأهداف.

_ الإستشراف هودمج للحاضر واسترجاع للماضي فهو يقوم بهذا الزمنين معاً

_ يقوم الإستشراف على أربعة أسس أساسية تساعده على عدم خوصه في غمار الغيب وهي التي تدفعه لخلق عالم جديد.

_ إحتاج منهج الأستشراف عدة عوالم غير الأدب كالإقتصاد و السياسة وإدارة الأعمال و غيرها.

_الإستشراف في السنة و القرآن ماهو إلا عامل لنشر الدعوة .

_الإستشراف مهم في عملية النجاح فهو يقوم بوضع احتمالات و يصحح الأخطاء ويضع الأهداف.

_إن التلاعب بالزمن وكسر تسلسله سمح بإعتناق الرواية للإستشراف فهما يقومان على التلاعب بالأزمنة.

_ تمركز خاصة في الرواية الواقعية وروايات الخيال العلمي فكلا هذان النوعان يستشرفان المستقبل وما يكون عليه الغد.

_ يهدف الإستشراف لتغيير الحاضر إلى الأحسن وهذا بالتخطيط الجيد.

_ على المستشرف أن يكون على دراية شاملة وواضحة للظاهرة المراد دراستها.

الفصل الثاني

تـجليات الواقع و الإستشراف في الروايـة

مخلص الرواية :

رواية زمن الغربان **(حركة الخبزة)** هي أخر إصدارات الروائي جيلالي خلاص وهي الجزء الأول من ثلاثيته الأخيرة الصادرة في جانفي 2018 ، بمطابع دار القصبة للنشر ، تقع أحداثها في 262 صفحة ، شارك بها الروائي في عدة معارض أدبية ، أخرها الدورة الأخيرة لمعرض الجزائر الدولي للكتاب ، حيث شهد الحفل حضورا جماهيريا من قبل عشاق الرواية الجزائرية .

اختلف عمله هذا عن أعماله السابقة لتبنيه الطابع الاستشرافي ولتناوله المستقبل بين فصاحته والمدى البعيد والراهن أيضا ، حيث سافر إلى عام 2072 م وهو الفضاء المتخيل لخريطة بلد بين بلدان العالم ألا وهي **بركسة** ، والمعروف عنها إن اقتصادها قائم على مادتي البترول والغاز ، لأنها تعد من البلدان الغنية بهما ، استشراف للحال الذي سيكون عليه هذا البلد بعد نفاذ هاتين المادتين رفق معه أوضاع مزرية وحربا أهلية تهلك نفوس المجتمع ، وهذه الحرب تكون بين الشعب والحاكم .

وسط هذه الأحداث المتذبذبة تبدأ قصة شاب أجنبي ذو أصول بركسية وطأت قدامه لأول مرة بلده الأم ، بعدما منع عنها لسنوات من طرف جدته الرومانية خشية عنه من الحرب . جاء العالم فوسطو سليم عامر باحثا عن أهله الضائعون وسط الحرب ، حيث بدأها بالتعرف

على رفيق دربه ودليله مولود الذي كان سندا له . تتبلور الاحداث و تطرح العديد من الاحتمالات في بلد الحرب الاهلية , التي يصبح أهلها يبحثون عن مصالحهم فقط مصالحهم الشخصية .

كما تطرق الروائي الى وصف النظام السياسي في البلد الذي كان تحت قبضة ما سماه **ببلكروش** ، اختار له هذا الاسم من اللهجة المحلية لبلد بركسة واصفا مدى جشعه وكبر بطنه .

بعد ما قام بتزوير الانتخابات واعتناقه العرش الرئاسي لثلاث عهدات ، خرج الشعب متظاهرين رافضين جلوسه على الكرسي ، مؤسسين حركة تمردية **(حركة الخبزة)** التي كانت سلمية في بادئ الأمر، يطالبون بأبسط حق لهم في الحياة (الخبزة) رغيف يسدي جوعهم وجوع أولادهم .

ثم بعد حادثة (مجزرة الكبش) التي وقعت فيها اشتباكات بين الشعب والسلطة . وبعدما أمر بلكروش بقتل كل متظاهر هاتف بالخبزة ، انقسمت الحركة إلى مندد بالسلمية وعلى من رأسهم الطيب عامر وهو أب لفوسطو سليم عامر الذي ردع الفساد وسعى لإسقاط النظام لكن بالسلمية والتحضر لان السلاح والقتال يزيد البلد غرقا وتعقيدا على تعقيد . لكن آخرون

دعوا إلى رفع السلاح وإعلان الحرب على الحاكم وعلى رأسهم أشبوبي الذي قاد الحركة اختار الحرب والجبال والسلاح ، فكل ما يؤخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة .

تحليل عنوان الرواية :

لقد وضع جيلالي خلاص لروايته عنوانين :

زمن الغربان الذي جاء عنوانا رئيسيا متوسطا غلاف الرواية ، كما انه كان بخط أبيض غليظ يجذب العين ويلفت البال إليه . و(حركة الخبزة) عنوان صغير جاء تحت العنوان الأول بخط رفيع لا يكاد ينتبه له القارئ وضعه بين قوسين وكأنه يشرح العنوان الأول بهذا الأخير ، جاء كلا العنوانين جمل اسمية ، تتكون من مبتدأ أو خبر فقط .

ولفظة زمن جاءت نكرة مفردة .

الغربان معرفة وبصيغة الجمع .

وحركة مفردة نكرة .

الخبزة مفردة معرفة .

(حركة الخبزة) التي وضعها بين قوسين وكأنه يحدد من هم الغربان في الرواية فبما أن كلمة الغربان جاءت جمع للفظة غراب ن والفئة التي تمثل الجمع في الرواية هي حركة الخبزة التي قال عنها خلاص أنها تمثل 70٪ من الشعب .

أما استخدامه للفظة زمن فيقصد بها فترة نعيشها ، وهو قد استشرف وضع بركسة في فترة مابين 2062 و2070 ، كما إن الزمن هنا جاء للدلالة على انه وقت للغربان لتخرج عن صمتها ، وانتهاء زمن العبودية .

وأقرن الزمن بالغربان ، وهو جمع غراب ، حيوان من نوع الطيور ، أسود ريشه بأبناء جنسه ، لطالما اعتبر العرب منذ القدم نذير شؤم فسواد ولونه وإزعاج صوته لا يبشر بخير. فكلما رأوه أو سمعوه تشاءموا منه ويستشرفون سماع أخبار سيئة .

أما الغراب في أسطورة قابيل وهابيل فقد علم قبيل الدفن ن دلالة على انه لا يترك أخاه للحيوانات المفترسة ، فيقيم له مراسم دفن مهما كانت العداوة بينهم أو أخطاؤه ، إلا أنه لا يستغني عنه فهو ابن فصيلته .

قرن جيلالي خلاص العنوان بالمضمون فالزمن استخدم تواريخ تدل عليه والغربان قد شبه بها تلك الحركة المتمردة التي تخرج في تجمعات باحثة عن الخبز لتسد جوعها وعطشها ، حيث أكثر من استخدام لفظة الظلام التي تشبه الغربان .

أما الحركة فهي تعني أن على المرء أن يتحرك وينشط ليأكل ويجلب خبزه فأ، بقي دون حراك يموت جوعا .

هذه التأويلات وجدناها مناسبة مقترنة بمضمون الرواية بشكل عام لكن الامر يبقى متعلق بالقراءة فلكل تأويله الخاص حسب مدى قراءته للرواية وفهمه لها .

قلنا سابقا بأن الرواية شكل من أشكال الوعي الإنساني وجنس أدبي تصب فيه الرغبات والأحاسيس تسعى لتصوير الصراع القائم بين الإنسان ومحيطه . كان لابد ان تهتم بالدراسات النقدية والتحليلية ، بجانب المضمون في تحديد مفهومها سواءا كان ذلك من خلال توضيح طبيعة هذا المضمون ونوعيته القسمة بالشمولية أو من حيث تعبير عن موقف ذات أبعاد مختلفة نفسية واجتماعية[1] .

فرواية زمن الغربان (حركة الخبزة) لجيلالي خلاص ليست بعيدة عن هذا المفهوم فهي من بين الروايات الاجتماعية والسياسية التي حملت في ثناياها وعي إنساني بالوقائع التي حلت بالبلد . من نظام حكم مستبد وشعب ابى الركوع للذل والسيطرة ، وهذا ناتج عن مدى تأثير الروائي بهذه الأوضاع المعاشة .

[1] – إبراهيم عباس ، الرواية المغاربية ، الجدلية التاريخية والواقع المعيش ، دراسة في بنية المضمون ، منشورات ANEP المؤسسة الوطنية للاتصال ، د .ط ، الجزائر ، 2002 ، ص 5–6 .

فالساحة الروائية حاولت التقرب من أوضاع البلاد وكذا جعلت من الواقع رفيق دربها فهي بعناية الشاهد على ما يجول في المجتمع ، ومن هنا سوف نحاول التماس تجليات الواقع السياسي والاجتماعي في رواية زمن الغران التي اعتمدنا عليها كنموذج للدراسة في بحثنا .

ا) – الواقع الاجتماعي والسياسي :

لقد ساهم الواقع الاجتماعي الجزائري في ضبط الخارطة الكتابية الروائية في الجزائر ، فقد أعطي للواقع قيمة جليلة في الروايات لتصوري ما كان يعيشه في المجتمع ، فرواية زمن الغربان أصدق نموذج لهذه الحالة الكتابية ، فقد حاول خلاص فيها أن يرسم حالة الواقع في فترة من الفترات ، بالحديث عن بعض الواقعيات التي يعيشها المجتمع الجزائري

ا –1/ الواقع الاجتماعي :

ا –1–1 العادات والتقاليد :

خلق الروائي في روايته هذه جوا اجتماعيا محاولا تناوله من عدة جوانب فكان لجانب العادات والتقاليد نصيب من ذلك . فالعادات هي « السلوك يتحول إلى عادة عندما يثبت من خلال عدة أجيال ويتوسع وينمو ومن ثمة يكتسب سلطانا »[1] .

والتقاليد هي « عادات أي من الماضي إلى الحاضر ، ثم من الحاضر إلى المستقبل فهي تنتقل وتورث من جيل إلى جيل ومن السلف إلى الخلف على مرّ الزمان »[2] .

صلطت الرواية الضوء على تمسك المجتمع البركسي باللباس الذي كانت تحيكه النساء للرجال من صوف الأغنام بلونين مختلفين (حسب أبي كانت جدتي "امه" تنسج للحاج سليمان "جدي" برانيس من صوف الغنم الأسود المسمى "الزغداني" لدى البراكسة) [3] ، فالبرنوس هو شرف الرجل البركسي يحميه من برد الشتاء وكذا يبين قيمته في مجتمعه . كما عرج الى نوع اللباس الذي تتميز به النساء الارقازيات فهو يمثل عادة توارثناها عن جداتهن ولا زلن متمسكات به .

---

[1]– محمد الجوهري ، علم الفلكلور ، دراسات في الانثرويولوجيا الثقافية ، درا المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1988 ، ص 68 .

[2]– فوزيا زياب ن القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1980 ، ص 122 .

[3]– جيلالي خلاص ، من الغربان (حركة الخبزة) ، دار القصبة للتشر ، الجزائر ، ماي 2018 ، ص 16 .

(من يعرفن بفوطتهن الحمراء) [1] ، فهي قطعة قماش يلبسنها النسوة فوق الفستان دلالة على الحشمة والحرمة ، وعلى العيب والعار الذي يتبع المرأة التي تنزعها عند الارقاز . (كانت تخيط لهذه العروس أو تلك جبة "ضاوية" فريدة) [2] ، هو فستان تلبسه العروس الاورقازية يوم زفافها ، مزين بخطوط ملونة وهي حلة لا تستغني عنها أي فتاة مقبلة على الزواج .

إلى جانب اللباس تحدث عن نوع الطعام الذي تحضره النساء ويقتانون به ،وهو عبارة عن فطائر وخبز ومطلوع يحتسون معه فنجان قهوة أو حليب (وان كانت بعض النسوة يحملن عهن خبز الفطير اليابس الذي يخبزه بسرعة على طاجين الطين المعروف لدى اهل القرية) [3] . فهذا العجين يطهى على أوان بسيطة مصنوعة من الطين .

(انتبهت إلى إن أبي تفتل نوعين من الكسكس الأول رقيق الحبات ابيض وصاف كحليب النعجة والثاني الذي تضعه جانبا في قصعة صغيرة ثخين الحبات) [4] ، (الطعام الرقيق الصافي هو الكسكسي ، شرف العائلة أيام قدوم الضيوف ، أما الطعام غليظ الحبات فهو بركوكس الذي يأكله في كل وقت نطبخه كيفما كان وعيب ان نقدمه للضيوف ذلك انه درئ

---

[1]- الرواية ، ص33 .

[2]- الرواية ، ص 73-74 .

[3]- الرواية ، ص33 .

[4]- الرواية ، ص57 .

يمكن لأي امرأة "جايحة" إن تفتله) [1]، والكسكسي هو الطعام الأجود الذي يكرم به الارقاز والبراكسة ضيوفهم فهو دليل واضح عن شدة الكرم وقمة النبل التي تسود بلاد البراكسة . كما نجدهم متمسكين بالعادات والتقاليد التي اكتسبوها من الأجداد ن فنجد في الرواية اشارة الى نوع من انواع الغناء الذي يتميز به هؤلاء (نور القوبي يستل من تحت جناح برنوسه الزغداني نايه القصبي المكوي ، المرّقط بالأسود والذهبي يروح يرقص ملوحا بالناي كما سي رزقي) [2] .

من هنا نجد ان الرواية مزجت بين العادات والتقاليد في موضوعها ، وهي ما تّميز البراكسة ، فقد ورثوا عن أجدادهم هذه الأخيرة وحاولوا أن يتشبثوا ويتمسكوا بها ، لأنها تمثل انتماءهم وأصلهم وتراثهم ، كما أنها تمثل الافتخار والاعتزاز بها واثبات لوجودهم .

ا -1-2 الفقر :

تجلت ظاهرة الفقر في الرواية وأخذت مكانتا فيها , فهي ظاهرة يتميز بها أي بلد فيها حرب استعمارية أو حتى حرب أهلية ، فالحرب مهما كان مصدرها تقوم بتفقير الشعب و تزيل عليه الغني والترف والراحة . خاصة على الطبقة الضعيفة فهي الأكثر تضررا ، أو هو حالة

---

[1]- الرواية ، ص ن .

[2]- الرواية ، ص166 .

اجتماعية نتجت عن عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي ، أما في حالات أخرى فهو مكيدة لصرف النظر عن السياسة « ان تجويع الشعب وتفقيره وسيلة لجعله ينصرف عن المقاومة وإغراقه في السعي وراء لقمة العيش لذلك تردت معظم حالات العائلات الجزائرية »[1] ، فهو معاناة إنسانية تؤدي إلى الموت جوعا أو انتحارا ، وحتى يُحتم على شباب البلد بالهجرة "الحراقة" ، وبلد بركسة الذي يحتضر في لهيب الحرب لا يخلوا عن هذه الظاهرة التي أثقلت عاتقه رغم كونه من البلدان الغنية بالمواد الأولية الأكثر طلبا في العالم .

صورت الرواية هذه الظاهرة في عدة مواضع (دخلنا القرية كان أناسها فقراء مهمومين) [2]

فالفقر عامة يمس القرى والمداشر، ولكونها منعزلة وتعاني نقص في الإمكانيات ، وسكانها مهمشين باعتبارهم غير متحضرين كما صورتهم الرواية بطريقة أكثر دقة لتقرب لنا مدى فقر هؤلاء القرويين وحدة جوعهم (كان القرويون يبدون بألبستهم الرثة الممزقة عند الركبات والمرافق كموميات فرعونية محنطة ، فقد كانوا نحلين كأنهم لا ياكلون إلا النزر القليل من الأعشاب أو الطعام إن وجدوه) [3] .

---

[1]– لينة عوض ، تجربة الطاهر وطار الرواية ين الايديولوجيا وجماليات الرواية ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، د.ط ، عمان، 2004 ، ص 178 .

[2]– الرواية ، ص 25 .

[3]– الرواية ، ص 33 .

هذه الصورة تدل على شدة المعاناة من الجوع ومأساة حلت بهم جراء الحرب الأهلية ، وجراء سياسة التجويع التي مارستها الحكومة عليهم . استمرت هذه الحالة لأيام بل أكثر لشهور عدة حتى يئست النفوس فلم يكن هناك ملجأ لهم , فقد غزت هذه السياسة كل القرى والمدن الصغيرة والكبيرة منها (مرّت شهور طويلة مقرفة ينافس بعضها حالات اليأس القاتلة ، ثم تسلسلت السنوات العجاف فضاعفت بؤس سكان الحي وشردت شبابهم البطال في المدن الكبرى البعيدة) [1] ، أثرت ظاهرة الفقر على واقع المجتمع الذي كان متماسكا ، حيث شتت العائلات فالكل خرج بحثا عن قوته ، يئسوا من الحياة التي يعيشونها حتى اخذوا يهجرون ديارهم وأهاليهم بحثا عن اللقمة ،أصبح كل واحد مسئول عن حياته ، شقوا الطريق نحو المدن الكبرى هروبا من شبح الفقر ، فهو جلاد لا يرحم كبيرا ولا صغيرا ولا يعرف الإنسانية فقد بسط بساط الجوع والحرمان على كل الفئات ، وهذا ما اوجب عليهم الخروج للعمل فقط من اجل لقمة يقتاتونها للبقاء أحياء . أطفال في عمر الزهور حرموا من ابسط حق لهم وهي الدراسة ، التي أصبحت فقط حلما يرتاد هؤلاء ولا يستطيعون الوصول إليه ، لان حاجز الحاجة و الفقر جعلت من الحق البسيط مستحيلا(كان أشبوبي تلميذا ناجحا لكن دموع أمه الساخنة لحظة خروجه للدراسة ولحظة عودته إلى البيت أرغمته على اتخاذ أول قرار صعب في حياته : مغادرة مقاعد الدراسة من اجل مساعدة عائلته بدريهمات قد تطرد الحزن في

[1]– الرواية ، ص 215 .

عين أمه ، وقد تجفف دموعها الساخنة ، وقد تنير محياها من جديد) [1] . وهذه نقطة مهمة في حيات الفقراء فالدراسة ليست في متناولهم ولا من أولوياتهم لأنها لا تتوصل لتوفير تكاليفها ، فقوت يومهم بالكاد يتحصلون عليه ، فهذا ما دفع الأبناء للانصراف عن الدراسة ، وحملوا على أكتافهم مهمة اعانة الأب وذويهم .

ومن جهة أخرى هناك أشاهرة في الرواية إلى طبقة لم تؤثر عليها الحرب الأهلية ، ولم تعرف الأزمة كما عرفتها الطبقة الضعيفة فهم يقطنون بيوتا فاخرة ويملكون سيارات وأولادهم يرتدون المدارس ويأكلون طعاما بكل اللّذات وسط كل الظروف التي يشهدها البلد إلا أنهم لا يمنعون أنفسهم من التسلية والرفاهية ، حتى أنهم يقصون الأماكن التي توفرها ، من ملاهي ونواد ليلية وقد جاء في الرواية (باسم نادي المكتوب) .

الفقر هو اشد أعداء الإنسان لدغا أكثر من الحرب والقتل ، فهو قاتل صامت بدون صوت ، لهذا تتخذه السياسة وسيلة لإخضاع الناس وإسكاتهم وتجعلهم تحت إمرتها ، فلولاه لكان شباب هذا المجتمع في قمة الرقى والازدهار والتقدم ، وما قبلوا إن يكونوا تحت سلطان هذا الحاكم المستبد ن لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن ، وقعوا ضحية للاختيار بين العمل

[1]– الرواية ، ص 216 .

للبقاء أحياء ، أو التعلم والموت جوعا فلا هم لهم إلا محاربة الفقر ، فأصبح المجتمع أكثر جهلا وتأخرا وتخلفا بسبب هذه الحالة .

ا -1-3 / الجنس :

من بين القضايا التي أثارتها الرواية هي قضية الجنس ، وهذه الكلمة توحي مباشرة إلى العلاقة الجسدية التي تجمع بين الجنس الأنثوي والجنس الذكري . وفي مجتمعنا تكون هذه العلاقة في حدود الشرع وبرابط الزواج ، أما ما نلاحظه في روايتنا هذه فان الجنس كان وسيلة من وسائل الحرب « إن الصراع بين اللّذة والخضوع للقيم والأعراف هذا الصراع الذي يجعله في حالة عدم الاتزان » [1] . وانه كان في حدود غير شرعية لا تربط بين الجنسين أية علاقة .

فمن بين العلاقات الثنائية التي ذكرت في الرواية نجد الطيب عامر وفرانشيسكا ، هذا الثنائي بدآ علاقتهما الجنسية عند أول لقاء لهما في المطار، والذي كان سليم عامر ثمرة هذه العلاقة الغير الشرعية فكانت أمه تلقبه عند الغضب بابن المراحيض (في دورة المياه جرى كل شيء بسرعة أوقد لها سجارة نفثت دخانها في وجهه حتى تضببت سمرته اشغل

[1]- لينة عوض ن تجربة الطاهر وطار ، ص 305 .

سيجارته) [1] (حلم الليل يمتزج بيقظة المصابيح هو ذا الدم اللّزج ....بلا هو ذا ماء الحياة يسري في مركز ثقل فرانشيسكا ، هو ذا انا منيات تخترق بويضة أمي ، هو ذا فوسطو سليم بن الطيب عامر و فرانشيسكا كاغلياري يمضي الى الرحم ..الى قدره المحتوم)[2] .

كما أن الرواية اطلعت على هذه الحالة ليس كوسيلة للمتعة ، بل هو هروب من الظلم والإرهاب ، فالشابتين المعتقلتين من طرف الإرهاب استطاعتا الهروب وتهريب كل من مولود وسليم عامر ، وذلك بتسليم جسديهما لحارسي المغارة ومارستا الجنس معهما .

(وفي الليل حدث ما لم نتوقع ، فقد كسرت خالدة ونسيمة جمجمتي حارسي المغارة ، بعدما مارستا معهما الجنس ، ثم أسرعتا لفك وثاقينا هربنا مع نسيمة وخالدة لا نلوي على شي) [3] .

ومن جهة أخرى نجد شهوة الجنس أمر طبيعي فطري في نفسية الإنسان فهذا الأخير يسعى إلى إشباع شهوته ، وهذا ما نلمحه في الرواية من خلال الثنائيين سليم عامر و نسيمة وملود وخالدة (لما فارقت شفتي شفتي نسيمة كان ملود وخالدة قد اختفيا فهمنا انا ونسيمة كل شي سيما وهناك خرشة ضرو تتحرك وتبدي بين الفينة والأخرى أجزاء صغيرة من جسدين

---

[1]– الرواية ، ص 18 .

[2]– لرواية ، ص 18– 19.

[3] – الرواية ، ص 47 .

أبيضين "يتعاركان" . جريت ونسيمة إلى خرشة الضرو المقابلة ، شددت فستانها بكلتا يدي من فوق ونزعته دفعة واحدة من رأسها وذراعيها (كان عريضا فضفاضا وكانت فتحة عنقه واسعة تكاد تكشف عن نهديها الممتلئين الطافرين)[1] . و هذه العلاقة تكررت معها في كل مرة يختليان بنفسيهما رغم كونهما يمشيان في العراء إلا أن هذا لم يشكل عائقا (أما نسيمة فكانت تحترق ، وكانت تنطح بركبتيها من حين لاخر مقدمة سروالي وتغمز لي كي ننزوي تحت اقرب خرشة ضرو ، بالطبع ثارت غرائري فاسرعت بجرها إلى "تحت خرشة" قندول ضخمة) [2] . لم يكن لممارسة الجنس يشترط أن يجتمعا جسدان معا ، بل كان يقام ايضا عن بعد عن طريق الكلام (لو مازال الهاتف النقال يشتغل لخابرتها حتى تثلج اعصابي المحترقة بصوتها الرقيق الحنون و لربما مارسنا الجنس بالهاتف في هذه الليلة المؤرقة)[1] و الجنس في اطار الحب هو ممارسة يلجا إليها الثنائيين للهروب من تعاسة الحياة و تعاستها (كان الطيب عامر وسيبقى يحب فرانشيسكا ويقدر مواقفها الشجاعة والنبيلة ، في كل ليلة كانت تلتصق بجسده تمارس الحب معه وتشجعه على الصبر والمقاومة)[2].

[1] – الرواية ، ص 88 .

[2] – الرواية ، ص 92 .

كما ان قضية الجنس وسيلة للوصول إلى السلطة بالتجسس على من لهم يد في النظام والسياسة ، فقد استخدم أشبوبي خليلته لهذا الغرض (كان لاشبوبي خليلة تدعى سعيدة بنت الشبان ، كانت ذكية ومثقفة ، غالبا ما وظفها بصامتة تتجسس على عورات سلطات تنكرا) [3] .

هكذا نجد ان قضية الجنس التي ذكرت في الرواية كانت لإغراض مختلفة اختلاف مرادها.

ا -1-4 / اللّغة :

(افانسيوا لرولا يااالخاوة) [4] عبارة عن مأخوذة من صميم المجتمع البركسي وهي تعني التقدم إلى الوراء أيها الإخوة .

« الرواية هي التنوع الاجتماعي للغات ، وأحيانا للغات والأصوات الفردية ، تنوعا منظما أدبيا ، حيث تنقسم اللغة القومية إلى لهجات اجتماعية وتلفظ متصنع عند جماعة معينة ، ولغات مهيمنة و طرائق كلام بحسب أعمار الناس و أجيالهم ، وانتماءاتهم المختلفة الاجتماعية أو السياسية بحسب المدارس أو السلطات أو النوادي ...» [1] . يتيح التنوع الاجتماعي للغة في الرواية تنوعا أدبيا متميزا .

[1]– مخائيل باختين ، الخطاب الروائي ، تر : محمد برادة ، دار الفكر ، ط1 ن مصر ، 1987 ، ص 39 .

فالرواية تعطي الحرية لاستعمال مختلف اللّغات واللّهجات ، فهذا يسمح بمعالجة المواضيع المختلفة كما تسمح بتعدد الآراء ، ومخاطبة كل طبقات المجتمع « تجلت سمات التحرر و التجديد اللغويين في أعمال البدايات من خلال الخروج عن اللغة الأم المشتركة الموروثة ، من لغة تستعملها مجموعة محددة لها هويتها الخاصة » [1] وهذا ما صورته رويتنا هذه ، فبما انها تعالج قضايا اجتماعية بالدرجة الأولي ، فهي لامست تعدد اللهجات في هذا البلد ، فإلى جانب اللغة العربية الفصحى ، استطاعت ان تمزج بعض من العبارات والكلمات التي يتحدث بها شعب البراكسة (امي قد علمتني وانا في العاشرة لغة العرب وبعض أمثالهم وتقاليدهم و ألحت علي لأقرا ما سلم لها أبي من مخطوطات وكتب عربية و ارقازية بركسية) [2] ، من هنا نجد إشارة إلى هذا التنوع اللغوي في بلد براكسة فهم يستخدمون اللهجة العامية البركسية واللهجة الارقازية . فهي تمثل هويتهم وانتماءهم لهذا البلد . (خالدة «امشات مديدة بعيدة وبالعصا قريبة») [3] (الشح فيك يا خيرا غدوة نظفي بول سيدك) [4] (انسيتوا فوسطو ؟

[1] – فريزة ماوزوني ، انفتاح الجنس الادبي وتحولات الكتابة عند ابراهيم السعدي ، منشورات مخبر الممارسات اللغوية ، دط ، الجزائر ، 2013 ، ص 41 .

[2]– الرواية ، ص 21 .

[3]– الرواية ، ص 87 .

[4]– الرواية ، ص 173

وين راه يا جماعة فوسطوا) [1] .

(يا ويلي يخرج من الثانوية يعمل) [2] ، (راح يسعى ضيع تسعة احبينا انزوجوهم اتزوجوا بنا)

[3] هذا مثل شعبي يقوله هذا الشعب عند خسارتهم أمام العدو .

إضافة للغة العامية أو لغة الناس العاديين ، وضفت في الرواية نوع أخر من اللغة يتميز بها الإنسان المثقف عن غيره (توقف الشاب الوسيم أمامي ثم ابتسم وقدم نفسه ، ارزقي تاويرت انا سعيد بمعرفتكم حدثني مولود باختصار عنكم وقال لي أنكم عالم ايطالي من اصل بركسي أبوكم هو الطيب عامر الذي .....سألته بقليل من الخبث :

- تبدوا يا سيدي الزعيم رجلا مثقفا

- ضحك حتى عاد يشهق وقال :

- يا سيد فوسطو سليم عامر ، كنت رئيس تحرير جريدة الارقاز ، كانت يومية ناجحة)[4] .

---

[1]- الرواية ، ص ن .

[2] - الرواية ، ص 219

[3]- الرواية ، ص 161 .

[4]- الرواية ، ص 37 .

من هنا نجد ان اللغة في الرواية هي تسليط للضوء على واقع اجتماعي بكل طبقاته ، فهي وسيلة للتمييز بين المثقفين والناس العاديين وبين لغة الشارع واللغة الرسمية ، فقد اعطي لكل مقام مقال ، فالنسيج اللغوي الذي ادرجه الروائي في روايته دليل على قدرته المتالقة وبراعته الكتابية .

I -2/ الواقع االسياسي :

لطالما استدعت الرواية قضايا المجتمع لتعبر عنها ، ويعد المرجع السياسي احد هذه القضايا ، إذ حاول الروائيون تجسيد عدة مواضيع سياسية بطريقة سردية ، بالاستعانة بالتقنيات الكتابية الروائية ، فالرواية نافذة من نوافذ التي تطل على الحقائق السياسية وتحاول إزالة القناع والكشف عن الوجه الحقيقي للنظام السائد ، فيكون فيه طرفي القضية السيادة الحاكمة والشعب .

وراوية زمن الغربان لجيلالي خلاص احد نماذج هذه القضية السياسية التي تغلغلت وسطها وكشفت عن الوجوه المتغطرسة وعن اخرى تدفع ثمن هذه الغطرسة .

I -2-1 / الحكم المستبد (سياسة الحكم) :

منذ بداية رواية زمن الغربان والأوضاع السياسية في البلد البركسي متأزمة وغير آمنة ، فقد بدأها بحرب أهلية بين الحكومة والشعب الذي أبى أن يركع لمطالب الحكومة السياسية ،

والتي كانت تحت قبضة "عبد السلام بولكروش" الذي اعتلى الحكم مزورا الانتخابات (نظام عبد السلام بولكروش المستبد الذي يزور انتخابات كافة عهداته الرئاسية من الاولى إلى الثالثة) [1] .

فصنع لنفسه منصبا رئاسيا دون رضا من الشعب ، فقد سيطرة على كل كبيرة وصغيرة في البلاد ، وغير الدستور على هواه وبدل فيه ما لم يكن متماشيا مع مصالحه (يجب أن يكون الدستور الجديد أكثر تشددا في قمع الحريات الفردية والجماعية وأكثر صرامة في كبح روح التمرد) [2] .هنا يظهر لنا اية سياسة انتهجها بولكروش الحاكم ضد شعبه وهي كبح وقمع كل الحريات ، حيث سلب ابسط مستلزمات الحياة ، وقام بحرمانهم من الانترنت والهواتف (كانوا محرومين من الانترنت والهواتف) [3]. وابقي فقط على قناة رسمية واحدة وجريدة وطنية لا غير (تعليماتي واضحة ، يجب أن ينص الدستور على ان البلد لا يحتاج إلى أكثر من جريدة واحدة... ونقتصر في دستورنا الكبير على قناة أرضية وحيدة)[4] حتى انه تجاوز حدوده وتطاول على شعبه ، وأصبح يهجم بعساكره على البيوت بكل همجية مستعملا

[1]- الرواية ، ص151.

[2]- الرواية ، ص143.

[3]- الرواية ، ص123.

[4]- الرواية ، ص144-145.

الجيش والسلاح للإدانة والاعتقال دون سابق إنذار(افتحوا واخرجوا مرفوعي الأيدي رشاشاتنا مصوبة نحو الباب) [1] .

كما عهد الرئيس الديكتاتوري إلى فرض سياسة تقشفية وهي الشح في كل مستلزمات الحياة ، وفي بعض الأحيان الإلغاء التام لمستلزم ما . فهي سياسة لجأ إليها بعد تراجع مخزون البترول . تبنى هذه الفكرة بالتشاور مع أعضاء حكومته الذين ينتمون الى نفس تفكيره الشرير . (فقد ادى تراجع مخزون البترول والغاز الطبيعي ، كما أدى التردد اللآمعقول في التنقيب عن غاز السيشت وبتروله الى تقشف حكومي تعسفي على جميع المصاريف) [2] ، هذا التشدد والأوامر الاعقلانيه لم يتقبلها الشعب لأنه المتضرر الوحيد في كل هذا وأدى إلى ظهور تيارات معارضة لحكمه وسياسته تطالب بإسقاط بولكروش وأعوانه عن الحكم ورفع الفساد عن البلاد .

فالسلطة التي تخدم نفسها ولا تكترث لشعبها لا تصلح ان تقام في البلد له امكانية التغيير ، وله رجال يحملون رايتها بشرف وافتخار « فالسلطة –اية السلطة– التي تميل الى إنتاج أفعال مختلفة في الإكراه والقهر بسبب حاجتها لممارسة وجودها المادي والمؤسس . وتتفاقم

[1]– الرواية ، ص111 .

[2]– الرواية ، ص.63–64 .

هذه الطبيعة الاعرامية لدى انماط السلطة لا تتمتع باي شكل من أشكال الشرعية الاجتماعية والسياسية » [1] .

I -2-2 / الإرهاب :

الإرهاب ظاهرة تتفشي في البلدان الغير أمنة ، وهي طرف خفي يسعى للوصول إلى السلطة وهو « العنف بأشكاله المختلفة والعديدة ، وهو نشر الخوف والرعب والموت للمواطنين العزل وكل من يفعل ذلك يسمى إرهابيا »[2] .

فهذه الظاهرة جاءت في الرواية كرد فعل عن السياسة و كان بطريقة همجية باستعمال العنف . أو هو سياسة اتنهجها البعض للسيطرة على البلاد ونشر الرعب في الأوساط (نحن نقترب من زيرا ، حذاري يا فوسطو ، كن رزينا هناك رجال مسلحون يقيمون حاجزا مزيفا على الطريق) [3] .

---

[1]- عبد االه يلقزير ، نهاية الداعية ، الممكن والممتنع في ادوار المثقفين ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، الدار البيضاء ، 2000 ، ص 111 .

[2]- الشريف جبيلة ، الرواية والعنف –دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة – ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، ط1 ، الاردن ، 2010 ، ص 12 .

[3]- الرواية ، ص42.

هنا وصف للحرص والخوف الذي ينتاب سكان بركسة أثناء تجولهم أو خروجهم فالخطر محدق بهم في كل مكان وزمان ، فالإرهاب هنا يتنكرون بزي عساكر ويقمون حواجز من أجل الإحاطة بالناس . وكل من له علاقة بالسياسيين ولا مفر للهروب منهم . ولا مجال للتفاوض معهم فهم بدون رحمة و لاشفقة « فأينما وليت وجهك فثم العنف ومن لم يمت بالعنف مات بغيره » [1] يقتلون ويذبحون ويتركون الأبرياء يعومون في دماءهم ، هكذا كانت بركسة تعيش وسط حرب ثنائية القطب ، سياسة من جهة وارهاب من جهة أخرى .

(خالدة ، خالدة ... ماذا تفعلين ؟ هيا اخرجي وإلا تنالين نفس مصير ليليا) [2] أي مصير غير الموت ينتظرها في قبضة هؤلاء.

اتخذت هذه الفئة المسلحة أعالي الجبال لاستقرارهم ، فكانت المغارات ملجأ لهم تحميهم من برد الشتاء وحرارة الصيف ، وكذا من جيش البلاد ، (أخذونا إلى مقر قيادتهم الذي لم يكن إلا سوى ثلاث مغارات محفورة طبيعيا في سفح الجبل الذي كنا نقطعه عبر الصراط الوعر) [3].

---

[1]– عامر مخلوف ، الرواية والتحولات في الجزائر ، اتحاد الكتاب العرب ، د.ط ، دمشق ، 2000، ص 88 .

[2]– الرواية ، ص46.

[3]– الرواية ، ص44.

لم ينتمي لهذا الحزب العنفي أفراد الشعب الغير المثقف فقط بل إنه استطاع أن يجرّ المثقفين أيضا للإنضمام إليه ، هذا جراء الحكم والحياة الصعبة التي يمر بها هؤلاء ، وغيرها من الظروف التي حتمت عليهم اختيار هذا المسلك (كنت رئيس تحرير جريدة الأرقاز ...منذ تراجع البترول والغاز ... ثم صعود عبد السلام بلكروش إلى سدة الحكم ...فحصل ما ترانا فيه اليوم ، بلد يتقاتل أبناؤه كما الضباع) [1] .

هكذا أصبح وضع المثقف في هذا البلد حيث شبهوه بالضباع التي تقاتل من أجل قطعة لحم . فالفرد هنا وجد طريق الشغب والعنف وإرهاب الناس ليثبت وجوده ولتقيم له الدولة ألف حساب « لقد كان يعبر عن وجوده بالشغب والمشاكسة ، وكأنه ذات ممزقة ضائعة بلا هوية ، هذا في الظاهر ، ولكنه في أعماقه كان يريد ان يلفت إليه الإنتباه ويعبر عن وجوده بالتمرد والعنف »[2] ، هذا هو حال الإرهاب في بركسة فهو قام نتيجة الضغط والإستغلال الذي لحق بأبناء الشعب الذي تسببته السلطة التي ضيقت الخناق عليه ، فلم يكن باليد حيلة سوى التمرد على الأخضر واليابس ، والعصيان واستخدام العنف .

I -2-3 / الحرب الأهلية (المظاهرات) :

---

[1]- الرواية ، ص37.

[2]- ادريس بودبية ، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار ، منشورات جامعة منتوري ، ط1 ، قسنطينة ، 2000، ص53 .

الحرب الأهلية هي حرب داخلية لبلد ما ، حيث يكون فيه الهدف السيطرة على الأمور وممارسة السيادة وهي حالة قصوى من حالات دفع الظلم على الحكومة التي أخلت بحقوق المواطن ، وهي نتيجة للعنصرية والظلم الذي مارسته الحكومة بين أبناء شعبها ، وينتج عنها انخفاض محسوس لمستوى الإقتصاد في البلد وظهور النزعة القومية الحادة والعصيان المدني الذي يشل جل البلاد.

وأحداث رواية زمن الغربان تدور تحت سقف الحرب الأهلية التي نشبت في بلد بركسة (كان الوطن كله في حالة حرب وتأهب) [1] . التي لم تضع أوزارها بعد (اندلعت الحرب الأهلية في بركسة ، منذ عامين ولا احد يدري غير الرب متى تضع أوزارها) [2].

فالشعب حملّ عبد السلام بلكروش مسؤولية نشوب هذه الحرب (فقد أغلب المواطنين الثقة في السلطة ...لقد أصبح الناس يخافون من كل شي حكومي ... أصبحت تعتقد أن السلطة خسرت مصداقيتها) [3] . لا ثقة في سلطة تقمع الحريات وتستغل ثروات البلاد لصالحها ولمصالحها فقط . وحولوا الشعب إلى حيوانات تقتتل فيما بينها بلاشفقة ويدمرون ويخربون كل ما يصادفونه ، تحول بلد بركسة إلى بركان ثائر تحرق حممه كل الطبيعة المحيطة به .

---

[1]– الرواية، ص193.

[2]– الرواية ، ص15.

[3]ع– الرواية ، ص 102 .

(لاشيء كالحرب الأهلية يريك الناس رذائلهم وأسفل ما خلق الرّب في أعماق قلوبهم ...هم يقتتلون بلا شفقة ولا رحمة ويخربون بلا وازع) [1]. لكن اللّعنة على من تسبب في هذا الوضع الكارثي (ملعون عبد السلام بلكروش الذي "امتص دماء الشعب وأكل خيرات البلد" وقادنا إلى هذه الحرب الأهلية المرعبة) [2] ، هذا هو الطرف الأول من الحرب ومسببها الرئيسي ، والطرف الثاني هو الشعب المعارض لسياسة الديكتاتور بلكروش ، حيث خرج في مظاهرات عمت كل أرجاء البلد من دين بسقوط الحكم رافعين شعار (يا عبد السلام يا بلكروش أنت غبار) [3] . بدأت هذه المظاهرات بسلمية وتحظر ، خالية من الشغب والعنف لكن بلكروش قلب الوضع حربا دامية فلم يرض باعتراض الشعب على حكمه فخأرج جيشه ودباباته وسلاحه ليوقف هذه المظاهرات ، بدأ بانتهاك الحقوق والإجرام الجماعي للمتظاهرين (احتمى المتظاهرين بأضخم الأسوار وواصلوا بروح انتحارية هتافاتهم ...أطلقوا النار ...عشرات القنابل تنفجر ، وتصطدم بالأسوار ... داخل البرج حصدت عشرات الأجساد) [4].

هذه الواقعة أو المجزرة الدامية التي حلت بالمتظاهرين أكسبتهم حرارة واندفاعا كبيرين لكسر بلكروش ، استمرت المظاهرات أياما لا بل أكثر من شهور (ثلاثة أشهر كاملة من

---

[1]– الرواية ، ص 21 .

[2]– الروية ، ص 214 .

[3]– الرواية ، ص 101 .

[4]– الرواية ، ص 98–99 .

المظاهرات والحرائق والتخريبات) [1] . فللحرب الأهلية نتائج وخيمة على البلد خاصة الجانب الإقتصادي الذي انهار تقريبا . فعلقت مشاريع ضخمة (تعليق مشاريع واستثمارات في البترول والغاز) [2] .

كما تم غلق جميع منافذ الخروج والدخول للبلاد خوفا من عدم آمان البلد وعدم استقرارها (حتى الدول الكبرى سحبت موظيفها وأغلقت سفاراتها وحذرت مواطنيها من زيارة بركسة) [3] عمت الدماء البلد ، خوف وهرع ودمار حتى الإستعمار الخارجي لم يكن بمثل هذه البشاعة (أغلب البراكسة هم اليوم قتلة مقتولون ليس لهم شيء يضيعونه) [4].

هذه المظاهرات التي تحولت إلى حرب أهلية استطاعت أن تزعزع عبد السلام بلكروش وأن تشعره بالخوف والجدية خاصة بعد جفاف أبار البترول ، فلم تعد له القدرة على إسكات هؤلاء فهم يزدادون قوة كلما رفضت مطالبهم أو لم يتمكن من تحقيقها .

I -2-4 / حركة الخبرة :

---

[1]- الرواية ، ص 153 .

[2]- الرواية ، ص 153 .

[3]- الرواية ، ن ،ص .

[4]- الرواية ، ص 193 .

هي حركة شعبية مناضلة موحدة لأراء الذين أرادوا إسقاط النظام الفاسد في بادئ الأمر تأسست هذه الحركة على مبدأ السلمية (كانت حركة الخبزة جمعية سياسية يطالب قادتها بتغيير النظام الحاكم بالطرق السلمية) [1] ، وكانت تحت قيادة رجل مثقف ومتحضر يدعى الطيب عامر (كان الطيب عامر على رأس الكوكبة التي تسموا إلى إسقاط السلطة بالطرق السلمية) [2]. فالسلمية هي درجة كبيرة للوعي الإنساني وللتحضر ، فقائد هذه الحركة "الطيب عامر" كما جاء في الرواية كان يبذل جهدا كبيرا في زرع الوعي بين الأفراد ، ويدعوهم للتحلي بهذه الثقافة لكن سلطة بلكروش لم تتفهم ذلك الوعي ، فقابلهم بجيوش وعساكر، وبعد حادثة الكبش الدامية اشعلت فتيل التمرد المسلح في الحركة (كان ذلك الغضب المضمخ بدماء الأبرياء الركيزة التي استندت إليها قادة حركة الخبز لنشر دعوتها إلى التمرد الشامل على حكومة عبد السلام بلكروش ...وراحو ينشرون وسط الشغب الشعار المحمس للأدمغة الغاضبة التي تنفتح في العيون شرر النار) [3] . فهذا الغضب كان سبيل هؤولاء لإسقاط الدولة والفساد (أدى غضب الشعب في ربيع هذا العام ببعض قادة حركة الخبزة إلى الدعوة

[1]- الرواية ، ص 101 .

[2]- الرواية ، ص 103 .

[3]- الرواية ، ص 101-100 .

للتمرد المسلح ...ذلك فرصتهم الأخيرة لإسقاط نظام بلكروش الفاسد) [1]. فالكثير من القادة وأعضاء الحركة تبنو فكرة التمرد واستغنوا عن شعار السلمية ، إلا الطيب عامر بقي متمسكا بمبدأ السلمية ، لأن العنف لا يحقق العدالة ولا يجني إلا الخراب والدمار للأنفس وللبلاد (فقد شرح قدر المستطاع خطورة العنف المسلح و أهواله)[2] ، فهو يزيد الطين بلّة لأنه(نهر غاصب سيغرق بركسة في بحر من الدماء) [3] ، إلا أنه لم يفلح في اقناعهم ، وما لقيه جزاء لسلميته وروحه المثقفة سوى الإعتقال هو وعائلته (ملأت أذني الطيب عامر أوامر عسكرية جهورة :حاصروا البيت من جميع الجهات) [4] ، فقامت الحركة بالتفاوض مع بلكروش لإستبدالهم بجنيرالات وقعت رهنة لديهم (إنهم تحت الإقامة الجبرية في بروكوسة الحكومة فاوضت قادة حركة الخبزة عدة مرات لتبديلهم بثلاث جنيرالات وقعوا أسرى في أيدي الحركة المتمردة) [5] . كما أقدم بلكروش على إغتيال كل من له صلة بهذه الحركة (لقد أُغتيل ثامر محني ، الرجل الطيب المؤمن بأفكاره) [6].

---

[1]– الرواية ، ص 101 .

[2]– الرواية ، ص 104 .

[3]– – الرواية ، ص 103 .

[3]–الرواية ، ص 108 .

[4]– الرواية ، ص 177 .

[5]– الرواية ، ص 209 .

هكذا تحولت حركة الخبزة من السلمية إلى العنف فكل ما يؤخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة . وأصبحت الحركة تزداد قوّة يوما بعد يوم وتجذب إلى صفها فئة الشباب الشجعان الذي قهروا من حكم بلكروشه (أصبحت أشبوبي أنذاك الفجر قائدا وصار رفاقه الأربعة مستشاريه المقربين ...« سنحارب كما حارب أجدادنا بالأمس ، إن انتصرنا حكمنا البلاد والعباد و إن فشلنا فلترم أجسادنا في احدى الشعاب») [1]

هكذا في اختيار محاربي حركة الخبزة طريقهم ونهجهم في محاربة فساد الحكم والسياسة ، فقد استطاعت الرواية أن تلملم عدة أحداث إجتماعية وسياسية سادت بركسة وشعبها ، حيث حاول جيلالي خلاص أن يصور فساد الحكم السياسي وعواقبه الوخيمة التي مست كل المجتمع وحتى الإقتصاد في البلاد .

فالمتغيرات التي طرأت على المجتمع كان سببها الحكم هذا ما أدى إلى انتشار الفقر والإرهاب والحرب والنضال في الجبل قد أعاد المجتمع البركسي إلى عهد الإستعمار الفرنسي . لم يعد هناك أمان في البلد ، ولا حررية انحرف المجتمع البركسي عن مساره ، تراجع في كل نشاط كان يقومه ، حتى مكانته بين الدول تراجعت ، ساده التخلف والركود . بلدان العالم

[1]– الرواية ، ص 261 .

تسعى إلى مواكبة التطور والرقي ، أما بركسة اضحت تطبق مقولة «أفانسيوا لرولا» تقدموا إلى الوارء .

II) الواقع والاستشراف :

عندما نطالع رواية ما تشدنا إليها عناصر كثيرة كالشخصيات والأمكنة والزمان ، وعند تحليل رواية زمن الغربان يشدنا إليها تداخل الماضي والحاضر والمستقبل . فقد استخدم جيلالي خلاص أنماط سردية وترتيبا زمنيا متواترا فهو يأخذنا إلى حياة أبطال الرواية فيتذكر ذكرياتهم ويحاول أن يستشرف مستقبلهم ومستقبل بلدهم ، ففضاء الزمن في هذه الرواية يتكون من تعقيدات زمنية متنوعة ، فقد عمد خلاص على أن يزاوج بين الأزمنة الثلاثة لكي يوصل لنا فكرته ورؤيته التي يريد طرحها ، استذكر الماضي وسرده بصيغة الحاضر واستبق المستقبل .

فللزمان في الرواية مكانة جليلة هو محور أساسي يدور حوله التشكيل الروائي لأنه « تترتب عليه عناصر التشويق والإيقاع والإستمرارية » [1] .

[1] – سيزا القاسم ، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) ، الهيئة المصرية العامة للكاتب ، مكتبة الأسرة ، د.ط ، 2004 ، ص38 .

فهو مسؤول عن تبلور الأحداث وتشاكلها ومسؤول أيضا عن تحديد الشكل النهائي للرواية « فالزمن يحدّد على حدّ بعيد طبيعة الرواية ويشكلها ، بل إن شكل البنية الروائية يرتبط ارتباطا وثيقا بمعالجة عنصر الزمن »[1] وعند محاولتنا دراسة هذا الأخير توجب علينا أن نرتب الأحداث حسب تتبعها وتتطورها حيث « مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة »[2] فالنظام يعتمد على ترتيب: من الحاضر إلى الماضي (استرجاع) ومن الحاضر إلى المستقبل هو (استباق) أو استشراف .

II-1-الإستذكار والإسترجاع (زمن الماضي) في الرواية :

في روايتنا هذه يستهل الراوي الأحداث بالأفعال الماضية (اندلعت الحرب الأهلية في بركسة)[3] ، (كان الطيب عامر أبي قد إلتقى أمي فرنشيسكا)[4] (جلس طيب عامر جنب

---

[1] نفس المرجع ، ن ص

[2]- جيرار جينيت ، خطاب الحكاية (بحث في المنهج) تر: محمد معتصم وآخرون ، منشورات الاختلاف ، ط1 ، الجزائر ، 2003، ص47 .

[3]- الرواية ص 15

[4]-الرواية ص 17

فرانشيسكا سألها بالفرنسية رقيقة)[1] (سرى التيار المغناطيسي في جسد الطيب عامر)[2] فمن هذه المقاطع السردية نجد أن الصفحات الأولى للرواية تذكر لأحداث وقعت في الماضي وكذا استذكار لشخصيات كانت حاضرة في السرد ثم غابت ، فيعيدها السارد مرة أخرى إلى سرده ، فالإسترجاع «عنصر مهم في كشف جوانب خفية في الشخصية الحاضرة، وبالإضافة إلى تلبية بواعث جمالية وفنية خالصة في النص الروائي»[3]، إذا الأفعال التي وظفها في بداية الرواية أفعال ماضية ما هي إلا سرد لتفاصيل حدثت بين والدي سليم عامر منذ الرهلة الأولى التي رأيا بعضهما الى حين دخول سليم عامر رحم أمه ، ودلالة هذه الأخيرة أن الحكاية لها جذور من زمن بعيد ولها دلالة أخرى أنها توحي إلى وجود أحداث لاحقة «فالروائي يعمد إلى توجيه السرد نحو الأمام انطلاقا من الماضي» [4] وعليه نرى أن انطلاقة السرد تكون من نقطة الماضي التي تكون الركيزة الرئيسية يقوم عليها كل سرد روائي .

---

[1]–الرواية، ص، ن

[2]–الرواية ، ص 18

[3] –هيام شعبان ، السرد الروائي في اعمال ابراهيم نصر الله،دار الكندي للنشر والتوزيع،ط1، الاردن،2004، 304.

[4]– عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية،ص 210 .

وهذا الزمن كان متوترا فلم يأتي دفعة واحدة ، أي أن الروائي يقوم بسرد أحداث ماضية ثم ينتقل إلى الحاضر والمستقبل بعدها يعود إلى الماضي فجأة للتذكر ،بقي في تذبذب بين الماضي والحاضر والمستقبل .

(تذكرت فجأةً تلك النكتة)[1] هنا إشارة إلى أن الراوي كان يسرد أحداثا آنية واستخدامه لفظة "فجأة " تدل على فعل لا إرادي أعاده في لمح البصر إلى تذكر الماضي.

(كان زلزال عنيف قد هز مرقا وضواحيها وأريافها هذه ثماني سنوات خلت)[2] هنا في هذا المثال نجد الراوي يعود لتذكر حادث الزلزال الذي مرت عليه سنوات .

(منذ خمس أو ست سنوات إعتاد ككل البراكسة أن يضع فوق مكتبه عدة شمعات)[3] (يا عبد السلام بلكروش كنت ترجع هذه أربع سنوات خلت)[4](من عشرين سنة لم يحمل واد المالحة) [5] .

---

[1]- الرواية،ص49

[2]-الرواية ص 103

[3]-الرواية 69

[4]-الرواية 148

[5]-الرواية 73

هذه المقاطع السردية من روايتنا " زمن الغربان" استذكار لماض بعيد أشار له بالسنوات، حيث حاول استرجاعها وتذكرها بين الحين والأخر .

(انقضت ثلاثة أشهر منذ وصلنا)[1]

(آه، نسي انه ركب لها منذ شهرين سياجا من القضبان الحديدية)[2]

(لقد تذكر عبد السلام بلكروش بغرير أمه في تلك الشهور العصيبة)[3]

أما هذه المقاطع فهي استذكار لماض قريب عدة عليه شهور فقط .

II-2 – الواقع (زمن الحاضر) في الرواية:

عند تصفح الرواية والتغلغل بين ثناياها نجدها قد استخدمت جملة من الأزمنة وكان لزمن الحاضر نصيب فيها، وهذا ما يظهر لنا أن السرد في هذه الرواية امتزج بالوقائع واستطاع

[1]-الرواية ص 178

[2]-الرواية ص 203

[3]-الرواية ص 153

أن يواكب الحياة اليومية للشخصيات" فلا شك أن هذا الاهتمام بالحاضر جاء نتيجة لإهتمام الروائي بحياة الشخصية النفسية أكثر من حياتها الخارجية"[1]

فدلالة الحاضر هنا تبين قرب الروائي من حياة الشخصية ومعرفته الكبير بالجانب النفسي لها، وأحيانا أخرى نجده يتقمص تلك الشخصية ويشاركها ما تعيشه، لأن هذا الزمن جاء كيوميات لها يعطي إحساسا بالديمومة والإستمرار،(اختفيت وراء الضرورة ، وتبولت ثم عدت فاغتسلت ورحت أكل الفطير وأشرب الحليب)[2]،(أجل، أجل يا مولود لنتوقف أكملت قولي، وفاتني أن ألحظ مولود وهو يسوق حماره وصنوه الذي يحمل الأمتعة إلى شجرة قريبة)[3]، في هذين المقطعين يتبين لنا أن الواقع جاء بأفعال في زمن الحاضر تدل على ديمومة الحركة.

(الساعة تشارف الآن الثانية بعد زوال)[4]،(الآن أعود لنفسي)[5] (هو الآن لا بد يشرح لهم

---

[1] – سيزا بلقاسم،بناء الرواية،ص 41

[2]– الرواية،ص 23

[3]– الرواية ، ص 29

[4] الرواية،ص 28

[5]الرواية ،ص 181

وضعيتي بالخصوص)[1] .

(اسكتي الولدين أنتم الآن في أمان)[2].

وهنا نجد استخدام لظروف الزمان (الآن)(الساعة) في دلالة لوقوع الأحداث في زمن الحاضر، فالرواية تضعنا في قلب الحدث ونعيش مع الشخصية أحداثها.

(هنا أنت اليوم لم تعد تربح سوى خمسمائة مليون)[3] تنوعت وتعددت في الرواية ظروف الزمان التي تشير الى الحدث الحالي الذي تعيشه الشخصيات، فتسرده في أو أنه دون أن يمرّ عليه وقت وفي هذا المثال جاء الحاضر بصيغة ظرف "اليوم"

إضافة إلى هذه الظروف استخدمت في الرواية أفعال مضارعة تدل على زمن الحاضر،وأمثلة ذلك كانت كثيرة في الرواية.

(لننطلق الوقت يداهمنا)[4]،(لا تنهض ابقي معي)[5]، (مرقا تشتعل كما حصائد الصيف

---

[1] الرواية ص 36

[2]– الرواية ص 112

[3] – الرواية ص 148

[4]– الرواية ص 87

[5] – الرواية ص 89

تشتعل قبل الخريف)[1].

كما نلمس في حوارات الرواية سواء كانت الداخلية أم الخارجية أنها جاءت بزمن الحاضر فهي تدل على أن التحاور يدور الآن بين الشخصيات وغيرها وبين الشخصية وذاتها.

في الحوار الداخلي (المونولوج) نجد الذي كان يدور في نفسية الطيب عامر (وبعد هي الحرب وما أدراك ما الحرب ماذا كنت تود أن تقرأ يا الطيب؟ أكنت ترغب أن تجد في هذه الجريدة أو غيرها مقالا عن ورود بركسة....)[2]

فهو هنا يتحصر عن الوضع الحالي للبلاد الهالكة في الحرب، التي هي حديث الساعة وحديث كل وسائل الأخبار لأنها واقعهم وحياتهم الآن.

أما الحوارات الخارجية (الديالوج) الذي كان بين شخصيات الرواية فكان منتشرا فيها، وجاء يسرد وقائع ومواقف لهذه الأخيرة تشعرنا وكأننا في قلب الحدث.

- (تشجعي، قد تكون مجرد دورية روتينية)[3]
- (لابد أن أفتح الباب لأرى الطارق)[1]

---

[1]- الرواية ص 260

[2]- الرواية ص 131

[3]- الرواية، ص 108.

- (سآتي معك)[2]

- (قدمي، قدمك، سأذهب معك، وليكن ما يكون)! [3]

- (فليكن، حافظي على هدوئك)[4]

هنا في هذا الحوار الذي دار بين الطيب عامر وزوجته فرانشيسكا، سرد للحظة اعتقالهم، فصيغة الحاضر التي تميزت بها أفعال هذا الحوار تعطينا إحساسا بصعوبة هذه اللحظة على هذين الزوجين، كما أضافت هذه الأفعال على الحوار نوعا من الحيوية ووصفا لحركتهم وحالتهم النفسية.

وهناك أيضا حوار دار بين والدي أشبيوبي كان أيضا في زمن الحاضر (سأبوح لك بسر لكن عديني ألا تغضبي)[5]، (مادمت تطلب مني ألا أغضب فإن في سرك شرا أو مكروها)[6]، (قاطعها زوجها، قبل أن تضعف وتبكي)[7]، (عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير

---

[1]– الرواية، ص 109.

[2]– الرواية، ص.ن .

[3]– الرواية، ص.ن .

[4] – الرواية، ص.ن .

[5]– الرواية، ص 218.

[6] – الرواية، ص.ن.

[7] – الرواية، ص 219.

لكم)[1]، هنا أيضا نفس الدلالة، هذه الأفعال أضافت على الحوار حركة، وقربتنا إلى الحالة الشخصية وما تعيشه من أحداث في هذه الآونة.

وما لاحظناه في هذه الأحداث أنها لم تأت في خط واحد، وإنما تداخلت مع غيرها من الأزمنة، لكن بالرغم من هذا إلا إنه استطاع أن يعطي للحاضر مكانا في روايته ،ليدل على الوقائع ويعطي إحساسا وصورة للمتلقي ليعيش مع الشخصيات في زمنها.

3 – الإستشراف (الإستباق) في الرواية:)

تصادفنا في رواية زمن الغربان تواريخ:

2050–2062–2068–2069–2070–2072، هي تواريخ تمثل الإستباق، حيث أدت وظيفة لإستشراف والتنبؤ بمصير بلد بركسة، فهي قفز من الحاضر إلى ما سيحدث مستقبلا.

الإستشراف هو "الولوج إلى المستقبل، إنه رؤية الهدف أو ملامحه قبل الوصول الفعلي إليه"[2] فهو معاكس لتقنية الإسترجاع، فكما يقوم الروائي بالعودة إلى الذكريات واسترجاعها، يقوم

[1]– الرواية، ص.ن.

[2]– محمد العنيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، عمان، 2004، ص 39.

أيضا بسرقة خطوات نحو المستقبل والتلميح له من خلال السرد "فالسابقة عملية سردية تتمثل في إيراد حدث أو الإشارة إليه مسبقا"[1] وعادة ما يكون الإستباق في الرواية على شكل حلم أو نبؤة أو افتراضات، يحتمل أن تكون صحيحة أو غير صحيحة، أي أنها لا تتسم باليقينية وهذه لعلها أبرز خاصية للسرد لاستشرافي[2]. رواية من الغربان لجيلالي خلاص رواية استشرافية تقع أحداثها في سنوات 2050 إلى 2072، حيث استشرف أحداثاً ستحدث في البلد.

خلال هذه السنوات من حرب أهلية إلى وجود إرهاب، ونفاذ البترول، انهيار اقتصاد البلد الذي سيكون في يد حاكم ظالم، سيجهض كل مخازن الدولة، وجراء هذا كله ستعم البلد فوضى وخراب، وسيعود البلد إلى الوراء من حيث الإقتصاد والحالة الإجتماعية، وتوقف أغلب الممارسات الثقافية والإجتماعية لأهل بركسة.

هكذا نظّر واستشرف جيلالي خلاص حال بلده التي بدأها (بداية أغسطس 2072)[3] هو عنوان الفصل الأول في الرواية، ونجد فصول الرواية أغلبها معنوية بهذه السنوات

---

[1]– سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، ص 80.

[2]– حسين البحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء– الزمن– الشخصية)، المركز الثقافي العربي،ط1،لبنان،1990،ص132.

[3]– الرواية، ص 13.

الإفتراضية (شتاء 2070)[1] ، (منتصف أغسطس 2072)[2]،

(نهاية ربيع 2070)[3]، (خريف 2072)[5] استشرف واقع بركسة في الخمسين سنة القادمة، وهذه السنوات هي التي تشير إلى ذلك بالرغم من أن الراوي قدمها بصيغة الماضي وكأنها حدثت من قبل.

وأهم ما استشرفه الراوي في نصه الروائي:

(منذ مظاهرات وتخريبات سنة 2062 المشؤومة)[4] يستشرف هنا السارد مظاهرات ستكون عام 2062 فتصطحب معها الخراب للبلد.

(ولربما مارسنا الجنس بالهاتف في هذه الليلة المؤرقة كما كان مراهقوا بركسة يمارسونه قبل نهاية سنة 2069 المشئومة لرفع الغبن عن نفوسهم المتأزمة بسبب التزمت الديني الذي نشره عبد السلام بلكروش على نطاق واسعة منذ اعتلائه كرسي الرئاسة البركسية)[5] هنا استشراف

---

[1] – الرواية، ص 51.

[2]– الرواية، ص 83.

[3]– الرواية، ص 105.

[4]– الرواية، ص154.

[5] الرواية،ص63.

لوضع البلد الذي يكون تحت حكم بلكروش فيقوم بنشر تشدد ديني يقمع بها الحريات الشخصية والجماعية في البلد.

(فاتورة استيراد القمح وحدها بلغت سنة 2069 أكثر من عشرين مليار دولار أمريكي)[1] أشار الروائي في هذه الرواية إلى فترة ستكون صعبة بالنسبة لبركسة وللبراكسة، سيتراجع مخزون البترول بعدها سيسعى الحاكم إلى إيجاد بديل له فينفق على ذلك مالية كبيرة من خزينة الدولة، كما سيكون لإستيراد القمح النصيب الوافر من المالية كونه الغذاء الأساسي للشعب فتصل فاتورة استيراده سنة 2069 إلى المليارات من الدولارات، فهذا ما سيحتم على الدولة إتخاذ إجراءات جديدة كفرض سياسة التقشف بإلغاء كل ما هو ليس ضروري والإبقاء على الكماليات فقط (يجب إن ينص دستور 2069 على أن البلد لا يحتاج إلى أكثر من جريدة واحدة)[2]، ستتطاول سياسة التقشف وستصل إلى أبعاد مختلفة فسينص الدستور الأعلى للبلاد على إتخاذ سياسة جد صارمة يصل صداها ليشمل حتى الثقافة حيث سيحرمون من تنوع الجرائد والقنوات.

[1]- الرواية، ص 144.

[2]- الرواية، ص 64.

(في منتصف ديسمبر 2070، أدرك الرئيس عبد السلام بلكروش ومساعدوه أن الوضع خطير، فقد تبين لهم أن الجيش لم يكن يملك تلك القوة الضاربة القادرة على فقء عيون المتمردين ودحر قواتهم)[1] يتوقع الراوي أنه كلما مضى الوقت ستتأزم الأمور في البلد حيث لا الجيش ولا الحكومة ستوقف المتمردين. (أعلنت إذاعة فرنسا الدولية R.F.I منذ دقائق أن فوسطو سليم عامر فاز بأكبر جائزة للكيمياء لهذا العام 2072)[2].

سيكون للبلد فخر بشبابها الذين سيمثلونها في العالم، ويحصدون جوائز في العلوم ليكونو أمل هذا البلد والجانب المشرق فيها.

(الحكومة فاوضت قادة حركة الخبرة عدة مرّات لتبديلهم بثلاث جنرالات وقعوا أسرى في أيدي الحكومة المتمردة خلال معارك شتاء 2071)[3]، ستتفاقم الأحداث في بلد بركسة ستنشب حرب أهلية بين أبناء البلد الواحد كل يسعى نحو مصالحه الشخصية، ولا أحد يهتم بالمصلحة الجماعية هكذا ستتحول الأوضاع إلى قتل ونهب، ورهائن تسجن وتستبدل الأرواح كأنها بضائع.

---

[1]– الرواية، ص 157.

[2]– الرواية، ص 174.

[3]– الرواية، ص 177.

إن تقنية الإستباق التي استخدمها جيلالي خلاص في هذه الرواية كانت جد قاسية، فهي نظرة مستقبلية تشاؤمية مقصودة من الروائي لأنها مرتبطة بظروف بلد يملك إمكانية التغيير، وطاقة شبانية هائلة لكن لسوء الحظ يملك حاكما وجيشا يكسر طموح هؤلاء الشباب.

III. أثر الواقع على شخصيات الرواية:

تعتبر الشّخصية مكونا هاما ورئيسيا في جل الأعمال الأدبية الروائية، فهي المحرّك الذي يعمل على تحريك أحداث الرواية، وهي أيضا مرتبطة ارتباطًا وثيقا بالمكان والزمان، "إنّ الشّخصية هي العمود الفقري للعمل الروائي"[1]، لأنها تؤدي أدوارا مختلفة تَعْرِض من خلالها أفكار ومقاصد الرّاوي، كما أنها تتحكم بالأحداث وتبعث الرّوح فيها لتبدوا كأنّها حقيقية، ولها وظيفة تقوم بها داخل النص الروائي فهي تعمل على إيصال الرسالة إلى المتلقي فتجعل من الرواية تجربة إنسانيّة تعكس الواقع بطريقة ما، لذا لا يمكن أن تقوم الرواية دون الشخصيات "لأن الشّخصية تصطنع اللّغة وتثبت الحوار وتلامس الخلجات وتقوم بالأحداث ونموها وتصف ما نشاهد"[2] .

---

[1]– بشير بوجدرا محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، د،ط، الجزائر، 1983، ص 05.

[2]– حسين فهد، المكان في الرواية البحرينية (دراسة نقدية) فراديس للنشر والتوزيع، د،ط، بيروت، 2003، ص 45.

ولدراسة الشّخصية في الرّواية يجب أن ينظر إليها "من خلال أبعاد ثلاثة: البعد الجسمي، البعد النفسي، البعد الإجتماعي"[1]، فهذه الأبعاد هي البنية الشّخصية من الداخل، حيث تعبر عن أفكارها وإحساسها ذلك يكون من خلال أفعالها ومواقفها كما أنّها تساهم في تحديد شكل ومكانة الشّخصية داخل الرّواية.

ونحن سنخص في دراستنا هذه كل من البعد الإجتماعي والنفسي للشخصيات التي انبنت عليها رواية زمن الغربان وسنحاول أن نوضح كيف أثر الواقع عليها وعلى نفسيتها.

شخصيات الرواية من منظور نفسي واجتماعي:

تأثرت الشخصيات في الرواية بواقع البلد ومن خلال دراستنا نكشف عن الإختلاف وعن الصراع الموجود في بلد بركسة، واخترنا هذه الشخصيات لتساعدنا في تحليلنا ودراستنا:

1)- الطيب عامر:

وهو من أبرز شخصيات الرواية، شخصية مثقفة لها دور هام في المجتمع "والمثقف هو الذي من خلال إقراره بشرعية السلطة يحترف النقد ليبني الصرح الثقافي الذي لا يقدر

[1]- عبد القاضي المنعم زكرياء القاضي، البنية السردية في الرواية، تر: أحمد إبراهيم الهواري، عين الدراسة والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2009، ص 68.

الخطاب السائد أن يشده"[1]، فهو فرد له القدرة على القيادة وخدمة مجتمعه ورفض النظام السائد. وهذا هو دور الطيب عامر في روايتنا فهو رجل معروف متميز(أبوكم هو الطيب عامر الذي تعتز به بلاد الأرقاز قاطبة وهو روائي متميز، بل عبقري، ثم إنه مناضل لا يشق له غبار في سبيل الحرية والإعتناق من العبودية أينما كانت وفي أي شكل فرضت)[2]، إلى جانب انه متعلم فهو مناضل رفض كل أنواع الإحتلال كوّن حركة نضالية ضد السلطة، وقاد هذه الحركة داعيًا إلى إسقاط النظام الفاسد بطرق سلمية، (كان الطيب عامر على رأس الكوكبة التي تدعوا إلى إسقاط السلطة بالطرق السلمية)[3]

رافضا للتمرد ولسيلان الدماء، فهم أبناء شعب واحد وإخوة بالدم (كانت حركة الخبزة جمعية سياسية يطالب قادتها بتغيير النظام الحاكم بالطرق السلمية)[4]، فهو يرى أن التمرد غير السلمي صراط خاطئ. (لم يوافق الطيب عامر على هذه الأفكار المتشددة، ذلك أنه كان يرى العنف المسلح نهرا غاضبا سيغرق بركسة في بحر الدماء)[5].كتب مقالات تنشر في الجرائد والمجلات ينتقد ويستهزؤ فيها بالوضع الراهن للبلد وما أضحت عليه جراء السياسة

---

[1]– هويدا صالح، صورة المثقف في الرواية الجديدة، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة،2013، ص 39.

[2]– الرواية، ص 37.

[3]– الرواية، ص 103.

[4]– الرواية، ص 101.

[5]– الرواية، ص 103.

الفاسدة، (ليالي جمهورية بركوكس عنوان المقال يدعوا للضحك)[1]. وهذه الشخصية رغم كونها عالمية وانتمائها لطبقة لا بأس بها إلا أنه يسلم من تدني المستوى المعيشي للمجتمع حيث مسه انعدام الأنترنيت والهاتف وحتى انقطاع الكهرباء المتكرر.

كما أنه أعتقل هو وأسرته المتكونة من زوجته فرانشيسكا وولديه بالتبني (قال الكولونيل: يجب أن ترتدو ملابسكم، فأوامرنا أن تأتوا معنا إلى إقامتكم الجديدة)[2]،(كانت الإقامة الجديدة للطيب عامر وأفراد عائلته في ثكنة مرقا الكبيرة المحصنة)[3]. فتأثيره الكبير على تفكير المجتمع وشهرته الواسعة بين أبناء بلده جذبت إليه عيون القادة والسياسيين حيث قاموا باعتقاله من أجل منعه من تمرده على الدولة رغم إعلانه السلمية (الطيب عامر هو الوحيد الذي سار على نهاية الدرب، فقد شرح قدر المستطاع خطورة العنف المسلح)[4].

كل هذه الوقائع الإجتماعية التي شهدتها حياة الطيب عامر خلقت في نفسيته عدة عقدات أثرت على حياته.

---

[1]– الرواية، ص 56.

[2]– الرواية، ص 113.

[3]– الرواية، ص 115.

[4]– الرواية، ص 114.

فقساوة الظروف أرعبت روحه، وخيمت الحزن على وجهه، ناهيك عن الخوف الذي صاحبه، فصار يتخيل كل حركة وصوت على أنه قصف وحصار (لم ينقطع المطر كانت قطراته تنقر زجاج نافذة غرفة الطيب عامر....وسرعان ما تخيلها حصار جيش عرمرم، لا مرئي يقصف منزله بمدافع هادرة تغم النفس)[1]، فنفسيته لم تعد تتحمل، (فارق النعاس الطيب عامر بالرغم من أنه كان يبذل قصار جهده للنوم فجأة أرعبه دوي قوي، غادر سريره مفجوعا)[2]، كما أن الخوف لا يفارقه أبدا ويشعر بنفسه بين الحين والآخر بالضيق وعدم الراحة النفسية (شعر الطيب عامر فجأة بنفسه يكبت كما لو أن يدا قوية محمومة وضِعت على فمه وأنفه، استيقظ مذعورا)[3]، (سرعان ما ارتجفت كافة أوصال الطيب عامر)[4]، وفي بعض الأحيان ينهار وتتلف أعصابه ليصل إلى حد البكاء (بكى الطيب عامر بحرارة وسمع فرانشيسكا تشهق بحرقة وألم)[5]، كما إن الأفكار السوداء والمتشائمة لا تفارق ذهنه، رغم سعي

[1]– الرواية، ص53.

[2] – الرواية، ص 54.

[3]– الرواية، ص107 .

[4]– الرواية، ص 110.

[5] –الرواية، ص 111.

زوجته وأبنائه لاثلاج روحه بالقليل من المرح لكن لا حياة لمن تنادي (سوداء هي تخمينات الطيب عامر في هذه اللحظات العصيبة)[1].

2)- فوسطو سليم عامر:

شخصية ثنائية الجنسية ابن الطيب عامر الحقيقي هاجر في سن صغيرة للعيش مع جدته ماريا في روما حيث درس هناك وتعلم وتثقف بالثقافة الأجنبية، تبنى عاداتهم وتقاليدهم وديانتهم، فلم يبقى في أصله البركسي سوى دمه الساخن على بلده واسمه الذي يدل على انتمائه.

عاد سليم إلى بلده باحثا عن والديه وإخوته الذين انقطعت أخبارهم منذ مدّة (حزني على والداي وأخوي المفقودين في هذه الحرب الأهلية)[2].منذ وصوله بركسة وهو في صراع مع العوائق التي كانت تصادفه كل مرّة طريقه، وكانت اللغة أولها (خفت أن أنطق فيلاحظ القرويين لثغة لساني الأوروبي)[3]. تفاجأ من وضع البلاد، الذي وصل إليه جراء الحرب الأهلية، فأضحوا يستخدمون وسائل بدائية للتنقل بين المدن والقرى وبين الغابات والأحراش، وهذا الوضع فرض عليه التأقلم رغما عنه كي يصل إلى مبتغاة (انطلقت رفقة ملود عبر

---

[1]- الرواية، ص 133.

[2]- الرواية، ص 16.

[3]- الرواية، ص 25.

الطريق الوعر المتثبن بين شجيرات الضرو والقندول ،كان ذلك الطريق ينعطف انعطافا كبيرا حول القرية، كان صراطا مرعب الوعر بالنسبة إلى الحمير)[1].

و نسبه لعائلة أبيه الورقة الرابحة يلعب فيها في الكثير من المواقف، إذ استطاع أن يعبر بها عند مصادفته للحواجز، (نحن نعرفك يا سيد فوسطو فأنت الآن عالم مشهور في أوروبا وأمريكا وبعض بقاع العالم المتقدمة، أنت تشرف أباك الطيب وجميع الأرقاز أينما كانوا لذلك سنريك الطريق إلى زيرا، بل سنكتب لك جواز مرور يعفيك من المساءلات ودفع الأتاوي)[2]، كما أن له مكانة وشهرة وصل صداها إلى كل بقاع العالم، و أصله كان أيضا مصدر خوفه لدرجة إخفائه له (لو يكتشفون أصلي وفصلي سيقتلونني بالتأكيد)[3].

نظرا لما عاشه سليم عامر في رحلته تسببت له عدم استقرار نفسي ناجم عن الأحداث المتتالية والعصيبة التي مرت عليه. أول عقدة تكونت في نفسيته كانت أمه المتسببة بها إذ كانت تناديه بابن المراحيض عند ما تنفجر غضبا وهذا ما ترك أثرا كبيرا فيه منذ طفولته (كانت أمي في أشد لحظات غضبها تشتمني بهذه الشتمة المخزية المؤلمة يا ابن المراحيض تعال هنا)[4].

---

[1]– الرواية، ص 33،34.

[2]– الرواية، ص 38.

[3]– الرواية، ص 35.

[4]– الرواية، ص 21،22.

يرى سليم عامر أنه عند ما اخلولق داخل رحم أمه، أول شيء ورثه هو العذاب الذي استمر معه لأربع وعشرين سنة (منذ أن وعيت وأنا معذب أعتقد أن أبي وأمي عذباني منذ أن صرت نطفة في رحم هذه الأخيرة... كل هذا العذاب ورثته وحملته هذه أربع وعشرين سنة خلت)[1].

ومنذ أن تم أسره من طرف جماعة إرهابية والخوف لا يفارقه، فكل صوت وضياع في الغابة وحتى حلول الظلام يضعه في اضطراب وخوف يفكر فقط أنه سيقتل بشكل ما(رجعنا إلى الوراء، لقد أخطانا الطريق خلال هروبنا ما زال الرجال الملثمين ينتظروننا على طريق زيرا.....إن عدنا إلى نفس الطريق سيلقوان علينا القبض ويخوزقوننا، تجمد الدم في عروقي كما الماءإذ يتجمد ويتحول إلى صقيع)[2].

وبسبب طول مشوار رحلته للبحث عن والديه وإخوته خلق في نفسيته شوقا وحزنا لأنه عانى من النقص والحرمان فهي "عقدة نفسية أو عملية لا شعورية ناجمة عن نقص عضوي أو تقني أو اقتصادي أو اجتماعي، تدفع الفرد لا شعوريًا أن يعوض ذلك"[3]، فكل ما عاشه من شقاء وهروب وخوف، قد أتلف أعصابه لم يعد قادرا على تحمل قساوة حياة المعيشة في بركسة، وقساوة الحرب (هربت خفية من نادي المكتوب بحركة خاطفة مسحت دموعي

بيمناي، كنت أبكي)[1]، (تساءلت في نفسي ودموعي تنهمر على خدي وتنزلق مرة كالعلقم حتى شفتي فمي مالي وهؤلاء المجانين؟ ألم آتي للبحث عن والداي وإخوتي)[2].

3)- عبد السلام بلكروش:

هي شخصية سياسية قوية، يدور حكم البلد عليها وعلى يدها، بلكروش كلمة دارجة باللغة البركسية تدل على شخص ذو البطن الكبير الذي لايشبع فهذا الأخير أكل حق إخوته وشعبه في البلد دون أن تتحرك شعرة فيه.

شخصية دارت حوله الكثير من الأحداث فهو من حاول إنهاء مصير الكثير من أبناء شعبه بكلمة واحدة فقط، قتل الكثير من الأبرياء ذنبهم أنهم عارضوا حكمه وطالبوا بحقهم، (داخل البرج إحتمى المتظاهرون بأضخم الأسوار وواصلوا بروح انتحارية هتافاتهم ((الخبزة))، ((الخبزة))، ((الخردة)) يا أولاد الكلاب أطلقوا النار)[3].

بعد حادثة الكبش الذي كتب سيناريوهاته عبد السلام بلكروش نبتت في أرواح الشعب موجة من الغضب فقابلتها موجة من الغطرسة والتخريب وغيرها (تفحمت العديد من جدران

[1]- الرواية، ص 177.

[2]- الرواية، ص 178.

[3]- الرواية، ص 98.

عماراتها وحوانيتها ومنازلها، طال التخريب والحريق حتى القرى والأرياف الهادئة)[1]، (أمر عبد السلام بلكروش بنشر الدبابات والمجنزرات في كل النقاط الحساسة كمقرات الوزارة والولايات، مباني البلديات والدائرات....كانت دبابات ضخمة تدعم تمركزها في كل مكان)[2]، يحاول هذا الرئيس أن يحمي فقط ممتلكات الدولة الخاصة به، أما ممتلكات الشعب فلا شأن له بها، أوامره عشوائية، يتآمر على كل من يتطاول عليه باسم أنه رئيس (أوامر الجنرال القائد لا نقاش فيها)[3]. فسر علماء الإجتماع هذا الإنحراف في المجتمع بأن عجز الأشخاص عن تحقيق طموحاتهم في الأوضاع المتاحة لهم تجعلهم يلتمسون الطرق غير الشرعية في الوصول إلى مبتغاهم[4]، وهذا ما أقدم على فعله بلكروش حيث زور الإنتخابات ليعتلي كرسي الحكم (زور إنتخابات كافة عهداته الرئاسية من الأولى إلى الثالثة)[5]، فبعد ما استولى على الحكم عدّة مرّات متتالية أصبح يمتلك الصلاحية لتغيير الدستور إذ يرى أن الدستور القديم غير مناسب للزمن الذي هو فيه (دستور؟ هذا دستور؟ مائة ورقة لا تصلح سوى للإستنجاء

---

[1]- الرواية، ص99.

[2]- الرواية، ص 100.

[3]- الرواية، ص 113.

[4]- محمود عبد الله خوالد، علم نفس الارهاب، دار الشروق، ط1، عمان، 2005، ص 80.

[5]- الرواية، ص151.

في المراحيض العامة)[1] ،وأي تغيير طرأ على هذا الكتاب الذي تقدسه الدولة (الدستور الجديد أكثر تشددا في قمع الحريات الفردية والجماعية وأكثر صرامة)[2].

كما أنه يستغل الثروة وينهب الحقوق والحريات الفردية، وتسلطه قضى على كل شيء جميل في البلد (كان القائد المستبد قد قضى داخل نظامه المتشدد على كل صوت فيه ولو نسمة قرنفل من الصدق).

كل هذه القوة التي يملكها عبد السلام بلكروش كانت للإستناده على الجيش العسكري وأنه مدعم من طرف المؤيدين والمساندين لحكمه، (جميع المسئولين والعسكريين والمدنيين ساندوا الرئيس المتهور)[3].كما قام بحرمان الشعب من أبسط كماليات العيش (يجب أن ينص دستور 2069 على أن البلد لا يحتاج الى أكثر من جريدة واحدة)[4]. (بالنسبة للتلفزيون سنقتصر في دستورنا الكبير على قناة أرضية يتيمة واحدة)[5] ، خنق الشعب ولم يبق له أي مفر أو جانب مشرق، حتى أصبحوا يتذمرون منه ويشتمونه كما يخافونه (عليك اللعنة يا عبد السلام

---

[1]– الرواية، ص 143.

[2]– الرواية، ص.ن.

[3]– الرواية، ص 151.

[4]– الرواية،ص 144.

[5]–الرواية ،ص 145.

بلكروش قطعت عنا كل شيء... إلهي قد يقطعون عنا حتى الخبز في الأيام المقبلة)[1]، فرض غطرسته في كل بقعة من بركسة (سنقطع دابرهم....حتى الطرقات السريعة إملؤوها بحواجز عسكرية ودركية حتى تصير خالية ضيقة العنق)[2].

بعد كل هذه القساوة والمعاناة اشتدت حركة النضال ضده وأصبحت أقوى وآجرا من ذي قبل، فقد زاد المنظمين والمعادين لنظام الحكم البلكروشي، وعندما أصبح يحس بالخطر بدأ ببرمجة خطط جديدة تكسبه ثقة الشعب.

(لقد كسب عبد السلام بلكروش بالخصوص قلوب الشيوخ والعجائز، عما كسب عقول الموظفين في دواليب الحكومة المختلفة)[3]، (إختار الديكتاتور ترضية الجياع)[4]، (كان عبد السلام بلكروش قد أرجع الشبكة العنكبوتية عساه يكسب فئة ولو قليلة من الشعب)[5]، كل هذه الخطوات التي أقدم عليها بلكروش إتجاه شعبه باءت بالفشل وخسر كل ثقة شعبه، خاصة فئة الشباب منه (ما إن حلّ شهر نوفمبر من سنة 2070 حتى باءت جل خطط عبد السلام

---

[1]– الرواية، ص 81.

[2]– الرواية، ص 151.

[3] –الرواية، ص65.

[4]– الرواية، ص 64.

[5]– الرواية، ص 123.

بلكروش ومساعديه العسكريين والمدنيين باءت بالفشل ولا يضاهيه سوى فشل زوجته عائشة في فتل الكسكسي)[1].

(كل خطط عبد السلام بلكروش واستراتيجياته باءت بالفشل)[2].

لكن هذا الأخير لا يستسلم بسهولة فهو حفيد أحد المجاهدين مجاهدي ثورة 1950 الذين حرروا البلد من الإستعمار الفرنسي، حيث ورث من جده روح العناد والإصرار منذ وصوله لمبتغاه (فكرة جهنمية بدرت عن عبد السلام بلكروش فتلقفها ضباط الجيش بترحاب كبير)[3].

لقد فعل بلكروش بشعبه ووطنه ما لم يفعله الإستعمار الخارجي، شرد وقتل وحرق، استعمل سياسة التجويع، كل هذه الإستراتيجيات قاتلة كي يشبع غروره بأخذ السلطة فيشبع بطنه الكبير، إلا أن حركة الخبزة كانت له بالمرصاد تحاربه، فهذا عائق وإنفاذ البترول عائق أخر في طريقه (تراجعت دبابات بلكروش فيما بعد فهمنا أنه لم يعد هناك مازوت كاف حتى تزود به الدبابات المهاجمة)[4].

---

[1]– الرواية، ص 154.

[2]– الرواية، ص 155.

[3]– الرواية، ص 159.

[4]– الرواية، ص 182.

وإذ نظرنا للجانب النفسي للشخصية نجدها ذات شخصية قوية طغت عليه نوع من النرجسية وحب الأنا والتملك، حيث يتضمن اضطراب النرجسية أكثر من الأنانية فهو المبالغة واستحقاق الذات.. وإظهار العجرفة والإزدراء، وعدم الإكتراث لمعايير السلوك المشتركة يشعرون أنهم فوق أعرف وتقاليد وأخلاق الثقافة التي ينتمون إليه[1]، فقد كان هذا الأخير شديد الثقة بنفسه علقت في ذهنه جملة منذ أن كان طفلا (افانسيو الرولا يالخاوة)[2]، كبر وهو لا يزال محتفظا بهذه العبارة التي لم يفهم قط معناها إلا أنه طبقها في سياسته دون أن يدري (افانسيو الرولا تقدموا إلى الوراء هذه هي العبارة السياسية والطريقة الشيطانية التي أدت إلى نجاح سياسة عبد السلام بلكروش)[3].

إن التمرد الحاصل في البلاد قد زرع نوعا من الخوف والخذلان في نفسيته حيث لم تعد في يده سلطة ولا قوة، فأخذ يحدث نفسه عن كيف كان وكيف أصبح الآن (كنت تربح هذه أربع سنوات خلت ثلاثة ملايير دولار من الرشاوي والعمولات، وها أنت اليوم لم تعد تربح سوى

[1]– ايمان صادق عبد الكريم طالب، الشخصية النرجسية وعلاقتها بالسلوك الايثاري لدى الطلبة المتميزين في ثناويات المتميز، مجلة كلية التربية للبنات ، المجلد 23، العدد2، العراق، 2012، ص 238.

[2]– الرواية، ص 139.

[3] – الرواية، ص 150.

خمسمائة مليون)[1]، (حتى الهنود الذين كان عبد السلام بلكروش يعتقد أنهم أصدقاء أوفياء خذلوه)[2].

شخصية انعدم فيها الضمير وتحجر قلبه رغم كون دمه من المجاهدين، إلا انه أكل الوطن وزرع الخراب في كل أرجائه، مات وجدانه ولم يمتلك ذرة حب واحترام اتجاه هذا البلد.

4)- أشبوبي:

شخصية من الشخصيات التي تركت بصمتها في الصفحات الأخيرة من الرواية، عاش فترة طفولته فقيرا، أجبرته الظروف الصعبة على التوقف عن الدراسة، خرج للعمل في سن مبكرة ليساعد والده، عمل وتعب وهاجر عن عائلته حتى أصبح بعد عشر سنوات أكبر التجار وأغناهم وذو كلمة، ولا يرفض له طلب.

ولد في أسرة فقيرة وترعرع في حي قصديري (كان بيت والدي أشبوبي يقع في حي قصديري)[3]، عاش الفقر والحرمان، لذا اضطر إلى مغادرة مقاعد الدراسة في سن مبكرة، وهو لم يتجاوز سن الرشد (كان أشبوبي قد تجاوز الثامنة عشر من عمره، وكان والده قد طرد من

[1]- الرواية، ص 148.

[2]- الرواية، ص 153.

[3]- الرواية، ص 214.

شركة أحد الخواص المفلسين، فقدت العائلة مصدر رزقها الوحيد)[1]، رغم كونه من المتفوقين في الدراسة، إلا أنه تخلى عنها من أجل عائلته (دموع أمه الساخنة لحظة خروجه للدراسة ولحظة عودته للبيت أرغمته على اتخاذ أول قرار صعب في حياته، مغادرة مقاعد الدراسة من أجل مساعدة عائلته بدريهمات)[2]، بدأ أشبوبي حياته الثانية بعيدا عن الدراسة من أجل عائلته ومن أجل محاربة الظروف القاسية، بعدها هاجر مع بعض أبناء حيه اتجاه المدن الكبرى التي سمعوا عن الربح الكبير المتواجد فيها، (الآن تستطيع أن تهاجر إلى تنكرا أو غيرها من المدن لقد أقنعت أمك)[3]، عرف قساوة الحياة في مهجره كما لم يعرفها في حيه لكنه كان على يقين أنه سينجح وسيكون على قدر المسؤولية التي حملها في سن مبكرة (عشر سنوات كانت كافية لينتقل من شاب فقير كانت اللقمة تفر من فيه إلى تاجر ناجح تخمت بطون حقائبه بتزاحم رزم الأوراق النقدية)[4].

(كان أشبوبي يملك عديد المتاجر والمخازن وكان أغلب سكان تنكرا يعرفونه)[5]، كسب احترام والديه وإخوته لأنه حمل على عاتقه مسؤوليتهم، كبّر إخوته وساعد والده بالمال، فزرع

---

[1]– الرواية، ص 215.

[2]– الرواية، ص 216.

[3]– الرواية، ص 222.

[4]– الرواية، ص 223،224.

[5]– الرواية، ص 233.

السرور والفرح من جديد على وجوههم (رويدا رويدا جففت أمه دموعها واسترجعت ابتسامتها المضيئة، والده فقد صار يتلمس بين الفيئة والفيئة جيوبه المملوءة بالأوراق النقدية)[1]، (كبر إخوته تلاميذ ناجحين في دراستهم)[2].

تحدى العوائق حتى صنع لنفسه، اسما وشهرة في مجال التجارة (أصبح تاجرا موسرا يهابه المضاربون الغشاشون ويحترمه الزبائن النزهاء)[3]، اتسم بالصدق في معاملاته التجارية كما أقام العدل بين الناس، ولم ينسى أصله ولا الطريق التي مرّ بها (لقد بقي قلبه شغوفا محبا للفقراء والمعوزين وحافظ عقله على ومضات العدل التي أضاءها والداه وهما يربيانه)[4].

سافر إلى عدة بلدان أوروبية وآسيوية، فاكتشف حياتهم وطلع على ديمقراطيتهم وتقدمهم من جانب، من جانب آخر اكتشف عالما إفريقيا يسوده التخلف والإستبداد، فتوصل إلى إن بركسة ليست البلد الوحيد الذي يعاني من هذه الهفوات. (سافر ثلاث مرات إلى أوروبا فاطلع

---

[1]– الرواية، ص 224.

[2]– الرواية، ص 225.

[3]– الرواية، ص 226.

[4]– الرواية، ن ص

على روافد الديمقراطية والتقدم العلمي كما سافر إلى بعض البلدان الإفريقية والأسيوية...كما فتح عيونه لحد الجحوظ على التخلف ولإستبداد السائدين هناك)[1].

كانت هموم أشبوبي كثيرة إلا انه لم ينسى بلده والمحنة التي تمر بها.(بيد أن بركسة كانت تشتغل باله في بعض لياليه الحالكة)[2]، تعرف على "السركاجي"، فعرض عليه أن ينضم لحركة الخبزة (طلب منه أن يكون قائد الثورة في جبال تنكرا وحربه حركة الخبز)[3]، ترددا في بادئ الأمر، لكنه قبل في الأخير وانطلق باتجاه الجبال (انطلقوا دون تأخر وهم يلتمسون مسدساتهم المثقلة لجيوبهم كما فرسان الفجر لفتح بلاد غدها مجهول)[4]. هكذا انضم أشبوبي رفقة رفقائه وعلي السركاجي إلى حركة الخبزة المتواجدة في الجبال متأملين مستقبلا مغايرا للحاضر.

أشبوبي كان رقيق الشعور ورهف الإحساس خاصة اتجاه أمه، فلا يستطيع إن يتحمل دموعها فراح يمسحها مهما كلفه الأمر، اجتهد في دراسته لإرضاء نبع حنانه (فقدت عيناها العسليتان ذلك البريق الذهبي الذي كان ينير أيام اشبوبي ويدفعه إلى التحصيل العلمي في

---

[1]– الرواية، ص 230.

[2]– الرواية، ص229 .

[3]– الرواية، 247..

[4]– الرواية، ص260.

سبيل إرضاء حنان أمه)[1]، تأثر عند مغادرته لمقاعد الدراسة فاعتبرها مأساة حلت به، لكن الظروف القاسية فرضت نفسها على أشبوبي (هو ذا يتذكر مأساة مغادرته مقاعد الدراسة)[2]. فكانت أول خطوة صعبة يقررها في حياته "الأم تفقد والطفل يحرم من تحقيق رغباته"[3].

أما السعادة يشعر بها حيث عودته إلى البيت محملا بالهدايا البسيطة التي تسعد أهله (عاد اشبوبي كانت محفظته على غير العادة مملوءة بأشياء أمل إن تفرح والديه وإخوته وإخوانه)[4].

والهم الوحيد الذي شغله وسكن روحه هو الفقر، وكيفية التخلص منه.

تصادم مع القسوة وصادف مشاكلا كثيرة، إلا انه استمر ووقف على رجليه حتى أصبح رجلا شهما ذو مكانة وصلبا كالجبال.(أغلق الفقر أبواب الحب في وجه ذكورته)[5].

تميزت شخصيته بالإرادة القوية، فلا يحب الخسارة والإستسلام، أو حتى أن يفكر لمجرد تفكير فيها، يتغلب على الصعاب بكل عزيمة، (إن يتغلب على بأس أيام الخسارة فذلك يعود

---

[1]– الرواية، ص 216.

[2]– الرواية، ص 214.

[3]– مفقودة صالح، رواية ذاكرة الجسد في ضوء التحليل النفسي، مجموع محاضرات الملتقى الدولي المعاصر للرواية، مديرية الثقافة لولاية برج بوعريريج، 2008، ص 159.

[4]– الرواية، ص 220.

[5]– الرواية، ص 224.

لإرادته الفولاذية التي تطحن سوء الطالع)[1]، كما أنه يؤمن بالحظ (الحظ و ما أدراك ما الحظ قد يفتح لك طريقا وسط بحر هائج)[2]، كل النعم والثراء اللذان أحاط أشبوبي إلا أنه يميل في بعض الأحيان إلى التشاؤم، فكل ما يحدث في بلده لم يغض عنه النظر إنما شغل باله في كل يوم يمر عليه، (بالرغم من تنامي ثروته يوما بعد يوم كان متشائما بشأن مستقبل بركسة وشعبها)[3].

[1]– الرواية، ص 226.

[2]– الرواية، ص، ن.

[3]– الرواية، ص230.

خاتمة

خاتمة

في الأخير توصلنا في دراستنا هذه إلى مجموع من النتائج أهمها:

– الأدب الواقعي أدب اجتماعي يخص بفهم الواقع و تفسيره، فرضته الظروف على الساحة الأدبية، فسمح للأديب بالتعمق داخل مجتمعه، تطور على يد أدباء غربيين و عربيين فأصبح مذهبا يعتمد عليه في الدراسات، و الرواية أكثر الأنواع الأدبية تأثرا بالمذهب الواقعي لأنها مرآة عاكسة للمجتمع، و للرواية الجزائرية نصيب من الواقعية، حيث اتجه أدباءها إلى تصوير حياة مجتمعاتهم و إعطاء نظرة حولها.

– يعتبر المنهج الاجتماعي من أهم المناهج النقدية الأدبية، حيث ربط بين الأدب و المجتمع، و اعتبره لسانه، جاء هذا المنهج النقدي نتيجة للبحوث و النظريات النقدية التي كانت بدايتها مع مدام دوستايل.

– يعني النقد الاجتماعي بهموم الجماعة و هذا ما ساعد الكثير من النقاد و الأدباء على معرفة الواقع.

– يعتبر الإستشراف تقنية من تقنيات السرد الحديث، يقوم على استباق الأحداث، يرتكز على زمن الحاضر لبناء نظرته المستقبلية، و الرواية هي الشكل الأدبي الذي استطاع أن يمزج بين الأزمنة الثلاثة؛ الماضي، الحاضر و المستقبل الذي هو خطوة زمنية نحو الأمام.

- رواية زمن الغربان لجيلالي خلاص مزج هي بين الواقع و الاستشراف.

- الواقع فيها يحاكي الحياة السياسية و الاجتماعية للروائي.

- استلهم من الربيع الأمازيغي و الربيع العربي أحداثه الروائية.

- اعتمد على شخصيات من صنع الخيال، فوسطو سليم، طيب عامر، بلكروش...

- استشرف مظاهرات ل22 فيفري 2019، الشعبية السلمية المطالبة باسقاط النظام الفاسد.

- بنى استشرافه على سنوات افتراضية 2072، 2069...

- كما تستر الروائي خلف أسماء مستعارة كبركسة التي تعني الجزائر.

و عليه فقد وثق خلاص بين الواقع و الإستشراف في روايته هذه و ترك نهاية مفتوحة تطلبت منه أن يضع جزءا ثانيا و ثالثا لها.

و من هنا نترك سؤالا حول الجزئياللذان تلا هذا الجزء: هل هما تكملة لما استشرفه؟ أم غير فيهما و اهتم بالواقع فقط؟

و نتمنى أن تكمله الدراسات اللاحقة، و أن ينطلقوا من دراستنا هذه و يتواصل المشوار الدراسي و البحثي حولها.

قائمة المصادر

المرجع

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن.

السنة.

المصادر:

1. ابن خلدون، المقدمة، ط 3، بيروت.

2. جيلالي خلاص،زمن الغربان(حركة الخبزة)،دار القصبة للنشر،الجزائر،ماي2018.

المعاجم والقواميس:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة و النشر، لبنان، د. ط، د. ت.

2. الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، دار الرشيد للنشر الجمهورية، د. ط، بغداد، 1981.

3. الزمخشري، أساس البلاغة، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، بيروت، 1996.

المراجع:

1. الشريف جميلة، الرواية و العنف –دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة–، عالم الكتب الحديثة للنشر و التوزيع، ط 1، الأردن، 2010.

2. المصطفى مويقل، تشكل المكونات الروائية، دار الحوار للطباعة و النشر و التوزيع، ط 1، سوريا 2001.

3. المليحي حلمي، علم النفس المعاصر، دار النهضة العربية، ط 8، بيروت، 2000.

4. أحمد عبد الحميد مهدي، المنهج الاجتماعي و رواده في النقد الأدبي الحديث، قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة المدية.

5. إبراهيم عباس، الرواية المغاربية، الجدلية التاريخية و الواقع المعيشي، دراسة في بنية المضمون، منشورات ANEP، المؤسسة الوطنية للاتصال، د. ط، الجزائر، 2000.

6. ابن تميمة أحمد عبد المسلم، مجموع الفتاوي، إدارة البحوث العلمية و الإفتاء، ج 11 ،الرياض، 1998.

7. إدريس بودیبة، الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، ط 1، قسنطينة، 2000.

8. بشير بوجدرا محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، د. ط،الجزائر،1983.

9.جوري زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط 1، الجزء 1، الجزائر 1999.

10. جورج طعمة و سعد حافظ، الدراسات المستقبلية و تحديات العصر، المعهد الوطني للتخطيط، ط 1، الكويت، 1988.

11. حسام الألوسي، الزمان في الفكر الديني و الفلسفي و فلسفة العلم، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط 1، بيروت–لبنان، 2005.

12. حسين البحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط 2، الدار البيضاء– المغرب، 2009.

13. حسين فهد، المكان في الرواية البحرينية (دراسة نقدية)، فراديس للنشر و التوزيع، د. ط، بيروت، 2003.

14. حسين طرفي عليوي. د. رسول بلاوي، البنية لزمنية بين الاسترجاع و الاستباق في رواية العقرب لحسين مرتظيان أبكفار، د. ط، د. ت.

15. حلمي بدير، الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر، دار الوفاء لدنيا للطباعة و النشر، ط 1، الإسكندرية، 2002.

16. حمدي شيخ، جدلية الرومنسية و الواقعية في الشعر المعاصر، المكتب الجامعي الحديث، ط 1، الإسكندرية–مصر، 2005.

17. داود غطاشة و حسين راضي، قضايا النقد العربي قديما و حديثا، دار العلمية الدولية للنشر و التوزيع، ط 2، عمان–الأردن، 1952.

18. رزيقة طاوطا،المثاقفة النقدية المعاصرة للنقد السوسيولوجي العربي، المتلقي الثاني، منشورات المركز الجامعي، النقد السوسيولوجي (الخطاب النقدي للأدب المعاصر)، د. ط، خنشلة، 2007.

19. سعد الله أبو القاسم، الدراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط 5، الجزائر، 2007.

20. سلامة موسى، الأدب للشعب، مكتبة الخانجي، د. ط، القاهرة، 1961.

21. سمير المرزوقي و جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 1، الجزائر، 1998.

22.سيزا القاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، د. ط، 2004.

23. شايف عكاشة، اتجاهات النقد المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، د. ط، الجزائر، 1985.

24.شتلي عبود شراد، مدخل إلى النقد الأدبي الحديث، دار مجدلاوي للنشر، ط 1، الأردن، 1998.

25. صالح هويدي، النقد الأدبي الحديث قضاياه و مناهجه، منشورات جامعة السابع من أبريل، ط 1، 1462 هـ.

26. صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر و مصطلحاته، ميريت للنشر و المعلومات، ط 1، 2002.

27. صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار المعارف، القاهرة–مصر، 1980.

28. طه حسين، في الأدب الجاهلي، دار المعارف، ط 11، القاهرة، 1977.

29. طه محمد فارس، أثر الإستشراف و التخطيط المستقبلي في العلم و التعليم في ضوء السنة النبوية، منشورات الأمانة العامة للندوة الدولية للحديث الشريف، د. ط، دبي، 2011.

30. عامر مخلوف، الرواية و التحولات في الجزائر، اتحاد الكتاب العرب، د. ط، دمشق، 2000.

31. عبد الإله بلقزيز، نهاية الداعية الممكن و الممتنع في أدوار المثقفين، المركز الثقافي العربي، ط 1، الدار البيضاء، 2000.

32. عبد الرحمن العكيمي، الإستشراف في النص، مؤسسة الانتشار العربي، ط 1، بيروت، 2010.

33. عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات نصوص أبرز أعلامها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د. ط، دمشق–سوريا، 1993.

34. عبد القاضي شلبي، فنون الأدب الحديث (بين الأدب الغربي و الأدب العربي)، المكتب الجامعي الحديث، ط 1، الإسكندرية، 2005.

35. عبد القاضي منعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، تر: أحمد إبراهيم الهواري، عين الدراسة و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، ط 1، 2009.

36. عبد الله ركيبي، تطور النشر الجزائري الحديث، الدار العربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، د. ط، الجزائر، 1983.

37. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، 1998.

38. عبده الراجحي، التطبيزق الصرفي، دار النهضة العربية، ط 1، لبنان، 2004.

39. عثمان موافي، مناهج النقد المعاصر، دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع، ط 1، الأزاريطا، 2008.

40. عز الدين إسماعيل، الأدب و فنونه –دراسة و نقد– دار الفكر العربي، ط 3، 2013.

41. عزيز الماضي شكري، في نظرية الأدب، دار الحداثة، ط 1، بيروت، 1986.

42. عماد سليم الخطيب، في الأدب الحديث و نقده عرض و توثيق و تطبيق، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، ط 1، عمان، 2009.

43. عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث (تاريخيا، أنواعا، قضايا، أعلاما)، ديوان المطبوعات الجامعية، د. ط، بن عكنون، 1995.

44. فائق مصطفى/ عبد الرضا علي، في النقد الأدبي الحديث منطلقات و تطبيقات، دار الكتب للطباعة و النشر، جامعة الموصل، ط 1، العراق، 1989.

45. فايز ترحيمي، دراما و مذاهب الأدب، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط 1، بيروت–لبنان، 1988.

46. فريزة مازوني، انفتاح الجنس الأدبي و تحولات الكتابة عند إبراهيم السعدي، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، د. ط، الجزائر، 2013.

47. فوزيا زرياب، القيم و العادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات، دار النهضة العربية، بيروت، 1980.

48. كريم زكي حسام الدين، الزمان الدلالي، دار غريب للنشر، ط 2، القاهرة–مصر، 2002.

49. ليلى عناني، الواقعية في الأدب الفرنسي، دار المعارف، د. ط، القاهدرة، د. ت.

50. لينة عوض، ترجمة الطاهر وطار الرواية بين الأيديولوجيا و جمالية الرواية، جمعية عمال المطابع التعاونية، د. ط، عمان، 2004.

51. محمد العنيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط 1، عمان، 2004.

52. محمد إلياس بلكا، استشراف المستقبل في الحديث النبوي.

53. محمد بن عمر بن سالم بازمول، الإستشراف الرؤية المستقبلية، مطبعة دار الإستقامة، ط 1، مصر، 2011.

54. محمد زكي العشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث و اتجاهاتهم الفنية (شعر، مسرح، قصة. نقد أدبي)، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر و التوزيع، د. ط، 2000.

55. محمد علي بدوي، علم اجتماع الأدب، دار المعرفة الجامعية، قسم الاجتماع، كلية الأدب، ط 1، الإسكندرية، مصر، 2007.

56.محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 2، الجزائر، 1984.

57. محمد مندور، الأدب و مذاهبه، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، د. ط، القاهرة، د. ت.

58. محمد نديم حفصة، تأهل النص، المنهج البنيوي لدى غولدمان، حركة الإضماء الحضري، ط 1، حلب، 1997.

59. محمود عبد الله خوالد، علم نفس الإرهاب، دار الشروق، ط 1، عمان، 2005.

60. هويدا صالح، صورة المثقف في الرواية الجديدة، رؤية للنشر و التوزيع، ط 1، القاهرة، 2013.

61. هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي للنشر و التوزيع، ط 1، الأردن، 2004.

62. واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية الجزائرية الحديثة في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، د. ط، الجزائر، 1986.

63. وليد عبد الحي، الدراسات المستقبلية و العلاقات الدولية، دار عيون المقالات و دار تميل، ط 2، مراكش–المغرب، 1993.

64. وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث، دار الفكر، ط 1، دمشق، سوريا، 2007.

65. يوسف دكار و خليل شيخ، الأدب المقارن، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التزويدات، د. ط، مصر، 2008.

66. يوسف خليف، مناهج البحث الأدبي، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، ط 1، القاهرة، 2003.

67. يوسف و غليسي، النقد الجزائري المعاصر بين الأنسنية والألسنية، إصدارات رابطة إبداع الثقافة، د. ط، رغاية، الجزائر، 2000

الكتب المترجمة:

1. أنريك أندلسون، أمبرت، القصة القصيرة، النظرية و التقنية، تر: علي إبراهيم المنوفي، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، القاهرة، مصر، 2000.

2. أنريك أندلسون، مناهج النقد الأدبي: طاهر مكي، دار المعرفة الجامعية، السويس، 2000.

3. أيان واط، الواقعية و الشكل الروائي، تر: عبد الجليل الأزدي، منشورات الاحتلال، ط 1، الجزائر، 1992.

4. بيار زيما، النقد الاجتماعي، تر: عيدة لطفي، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، ط 1، القاهرة، 1991.

5. جورج لوكاتش، دراسات الواقعية الأوروبية، تر: نايف بلول، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط 3، مصر، 1985.

6. جيرار تطولنيز، النقد الفني (دراسة جمالية)، تر: محمد زكرياء، دار الوفاء لدنيا للطباعة و النشر، ط 1، الإسكندرية، 2007.

7. جيرار جونيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، تر: محمد معتصم و آخرون، منشورات الإختلاف، ط 1، الجزائر، 2003.

8. فليب فان تيغم، المذاهب الكبرى في فرنسا، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، ط 3، باريس، .1983

9. سينثياج واغنز، الإستشراف و الإبتكار و الإستراتيجية، تر: صباح صديق الدملوجي، منتدى مكتبة الإسكندرية، د. ط، مصر، د. ت.

10. لوسيان غولدلمان و آخرون، مقدمات في سوسيولوجيا الرواية، تر: بدر الدين عروكي، دار الحوار للنشر و التوزيع، ط 1، 1993.

11. مخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر للدراسات و التوزيع، د. ط، القاهرة، 1987.

مجلات و دوريات:

1. أحمد صديقي الدجاني، الدراسات المستقبلية و خصائص المنهج الإسلامي، المجلة المستقلة، العدد 2.

2. إيمان صادق عبد الكريم طالب عبد السلام، الشخصية النرجسية و علاقتها بالسلوك الإيثاري لدى الطلبة المتميزين في ثانويات المتميزين، مجلة كلية التربية، المجلد 23، العدد 2، العراق، 2012.

3. عبد الحفيظ جباري، بدايات الإستشراف في و. م. أ، مجلة القاصة، أرميكو، السعودية، 1414 هـ.

4. عواطف عبد الرحمن، الدراسات المستقبلية، الإشكاليات و الآفاق، مجلة علم الفكر، المجلس الوطني للثقافة و الفنون، الكويت، العدد 4، 1988.

5. محمد محمود زايد، علم المستقبل في وقتنا الحاضر، مجلة الفكر العربي، العدد 10، 1999.

6. نهاد شريف، الخيال العلمي أكثر الألوان الأدبية إثارة، مجلة الخيال العلمي، مجلة ثقافية شهرية تصدر عن وزارة الثقافة، سوريا، العدد 1، 2008.

الرسائل الجامعية:

1. صالح عبد المفتي، التنبؤ العلمي و مستقبل الإنسان، رسالة دكتوراه، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 1981.

2. عبد الله بن صفية، الإستشراف في الرواية العربية (مقاربة سردية في نماذج نصية)، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 1434 هـ/2012.

ملخص دروس:

1. عويسي أمين، انطلاقا من دروس الأستاذ د. عز الدين عبد النور (المدرسة الوطنية الإدارة)، المقدمة لطلبة ماجستير، تخصص تحليل و استشراف اقتصادي، دفعة 2005، جامعة منتوري، قسنطينة.

2. مفقودة صالح، رواية ذاكرة الجسد في ضوء تحليل نفسي، مجموع محاضرات الملتقى الدولي العاشر للرواية، مديرية الثقافة لولاية برج بوعريريج، 2008.

المواقع الإلكترونية:

1. موقع تعريف و شرح المعاني الجامع: www.almany.com

2. عمار بن طوبال، عن ميلاد الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية على موقع:

spot.comwww.kostomai8.blog

ملحق

نبذة عن حياة الروائي:

جيلالي خلاص روائي جزائري الأصل، ولد عام 1952 بعين الدفلى، عمل كمعلم وأستاذ، والتحق بالمؤسسة الوطنية للكاتب وصار مديرا للنشر فيها سنة 1998، انتقل من مديرية الآداب والفنون بوزارة الثقافة ليكرس حياته للأدب، وهو أحد أشهر الروائيين الجزائريين وأبرز أسماء الجيل الثاني في القصة القصيرة، كما أيضا كتب في مجال كتب الأطفال.

من أهم رواياته:

رائحة الكلب – زهور الأزمنة المتوحشة – بحر بلا نوارس – الحب في المناطق المحرمة – قرة عين.

من بين القصص التي كتبها:

نهاية المطاف بين يديك، خريف رجل المدينة، السفلى إلى الحب.

كما أنه كتب مقالات أدبية وسياسية أشهرها:

ألق النجوم الشتوي – الخبزة والإسمنت.

وله أعمال أدبية باللغة الفرنسية منها:

qui médecin Le – Chroniques littéraires – la plume de Les trarses venait du soleil.

وترجمت بعض رواياته وقصصه إلى عشر لغات منها :الفرنسية، الإنجليزية، الروسية، الصينية، البولونية، الإيطالية والألمانية

الفهرس

مقدمة .....أ

الفصل الأول: تحديدات منهجية.....4

نشأة الأدب 5

الواقعي و خصوصياته 5

I/ماهية الواقعية 7

1/ الجذر اللغوي:.....7

II/نشأة الأدب الواقعي (المدرسة الواقعية) 10

II–2/الواقعية عند العرب 13

II –3 /الواقعية الجزائرية 15

III/ أنواع و أعلام المدرسة الواقعية : 19

III–1 / أنواع المدرسة الواقعية :..... 19

أ–الواقعية النقدية 19

ب–الواقعية الطبيعية 19

ج–الواقعية التشاؤمية 20

د–الواقعية الإشتراكية 20

III–2/أعلام المدرسة الواقعية 21

أ- لدى الغرب 21

1-بلزاك : H . Balzac (1799-1850) 21

2-اميل زولا E . Zola (1840-1902) 21

3- هنري ستندال: H.STINDAL (1783-1842) 21

ب/ لدى العرب 22

نجيب محفوظ :(1911-2006): 22

ب-محمد ديب : (1920-2003م): 23

ج- بدر شاكر السياب (1926-1964م) : 23

4/خصوصية الأدب الواقعي : 23

1-النثر(الرواية الواقعية):..... 23

2-المسرح الواقعي : 24

3-الشعر الواقعي : 25

النقد الإجتماعي *و الأدب* 26

مفاهيم أولية: 27

مفاهيم أولية :..... 28

أ/ الأدب:..... 28

ب/ الرواية..... 29
ج/ المجتمع 29
د/ المنهج..... 30
هـ/ النقد 30
و/ المنهج النقدي 31
1/ العلاقة بين الأدب و المجتمع 31
2/ العلاقة بين الأدب و النقد 32
3/ العلاقة بين الرواية و المجتمع: 32
II / النقد الاجتماعي 33
II-1/ نشأة النقد الإجتماعي عند الغرب 35
II-2/ نشأة النقد الإجتماعي عند العرب : 39
II-3/ نشاه النقد الاجتماعي في الجزائر: 41
III / خصائص النقد الاجتماعي:..... 43
نشأةُ الإستشراف :..... 47
الجذر الإصطلاحي: 51
أسس الإستشراف :..... 52

1-المنطلق اللُّغوي: 53

2-المنطلق الديني: 53

3-المنطلق الثقافي : 54

4 -المنطلق الأدبي: 55

خطوات الإستشراف: 65

خصائص الإستشراف: 66

الفصل الثاني :تجليات الواقع و الإستشراف في رواية زمن الغربان 69

مخلص الرواية : 70

تحليل عنوان الرواية 72

ا) - الواقع الاجتماعي والسياسي :..... 75

ا -1/ الواقع الاجتماعي :..... 75

ا -1-1 العادات والتقاليد :..... 75

ا -1-2 الفقر : 78

ا -1-3 / الجنس : 82

ا -1-4 / اللّغة : 85

ا -2/ الواقع االسياسي : 88

ا -2-1 / الحكم المستبد (سياسة الحكم) :..... 88

ا -2-2 / الإرهاب : 91

ا -2-3 / الحرب الأهلية (المظاهرات) : 93

ا -2-4 / حركة الخبرة : 96

II) الواقع والاستشراف : 100

II-1-الإستذكار والإسترجاع (زمن الماضي) في الرواية :.....101

II-2 – الواقع (زمن الحاضر) في الرواية: 104

أثر الواقع على شخصيات الرواية: 114

خاتمة 133

قائمة المصادر المرجع 137

ملحق 154

الفهرس 157

الملخص.....164

الملخص

الملخص:

إن هذه المذكرة الموسومة بـ "زمن الغربان لجيلالي خلاص بين الواقع و الاستشراف" تدرس الواقع و الاستشراف في الأدب و تجلياتهما في هذه الرواية، حيث حاول المبدع و الروائي الجزائري أن يوثق نظرته للواقع بين صفحات روايته و يعطي نظرتا للمستقل ، إذ قام بسرد قصة من نسج الخيال بلغة فنية راقية يحاكي كل طبقات المجتمع، فالاستشراف لا يكون بمعزل عن الواقع ، كل هذا يتبين لما من خلال تأثره بواقعه.

و أخيرا، ما جذبنا إلى هذه الرواية هو نجاح جيلالي خلاص بالربط بين الواقع الحقيقي و الاستشراف، و هذا ما جعلها تصنع النجاح و الصدى في الأدب الجزائري المعاصر.

الكلمات المفتاحية : الإستشراف ، الأدب ، الرواية ، الواقع ، النقد الإجتماعي .